

رسالة "توالي المنح في أسماء ثمار النخل ورتبة البلح للشَّيخ بدر الدِّيَّيِّ القَرَافِي تحقيق الدكتور علي القاسمي - دراسة ونقد"

يوسف عبدالله الجوارنة

أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، كلية الآداب،
جامعة طيبة، المملكة العربية السعودية

الملخص

يهدف هذا البحث إلى مراجعة تحقيق الدكتور علي القاسمي لرسالة "القرافي" في "أسماء ثمار النخل ورتبة البلح" ونقده، على نسختين أخريين من نسخ المخطوط، مسبقة بدراسة تناولت مقدمة عن شجرة النخل وأهميتها، من خلال آيات من القرآن الكريم، وأحاديث من الهدي النبوي الشريف، وأبيات شعرية من التراث الشعري العربي. وتناولت أيضاً حديثاً عن الرسالة ومؤلفها، وتفصيلاً لأسماء ثمار النخل وما يندرج تحت كل رتبة من مصطلحات وتفرعات، ومذيلةً بصور من النسخ المعتمدة في المقابلة والنقد.

توطئة

كانت شجرة النخل - وما زالت - مباركة طيبة ذات قيمة عظيمة عند العرب قبل الإسلام وبعده، تشكل بعداً اقتصادياً وعصباً حيويّاً في حياة الناس ومعاشهم، اعتنى بها الإنسان وأعطاهها جزءاً كبيراً من وقته؛ لأنها ما زالت إلى اليوم تشكل ثمارها غذاءً عضويّاً متعدّد المنافع؛ قال ابن حجر العسقلاني (ت852هـ): "وبركة النخلة موجودة في جميع أجزائها، مستمرة في جميع أحوالها، فمن حين تطلع إلى أن تئسّ تؤكل أنواعاً، ثم بعد ذلك يُستفاد بجميع أجزائها، حتى التوى في غلف الدواب، والليف في الحبال، وغير ذلك مما لا يخفى" (1).

لذلك، اختُصت هذه الشجرة في القرآن (2) بآيات كثيرة تبين فضلها وأهميتها وقيمتها في الحياة، منها قوله تعالى: ﴿وَهَٰؤُلَاءِ إِلَيْكَ يَجْمَعُ النَّخْلَةُ سَقِطَ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾ (مريم: 25). قال ابن وحشية النبطي: "وأما الرطب فإنه أنفع شيءٍ للنفساء، وهو أحسن دوائها" (3).

ومنها قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ﴾ (الأنعام: 141). وقوله تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مَّتَجَوَّزَةٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَّرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضَ لِّبَعْضِهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (الزّعد: 4). والصّنوان (4): جمع مفردة صنو، ومعناه النخلتان أو أكثر في أصل واحد، وغير صنوان: وحدها، ومثناه: الصّنوان، بكسر النون.

ومثله القنوان في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ (الأنعام: 99)؛ فالقنوان جمع كثرة مفردة قنوّ، وفي القلة: أقناء، وهو العذق، كالعنقود للعنب، وورد في القرآن بلفظ "العرجون"، والعرجون هو العذق أو القنوّ، والعرجون عندما يبس يلتوي بشكل نصف دائري كأنه هلال آخر الشهر أو أوله.

ومنها قوله تعالى: ﴿وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعُهَا هَضِيمٌ﴾ (الشعراء: 148)؛ أي لطيفٌ لئِنْ. وقوله تعالى: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾ (ق: 10)؛ أي متراكبٌ بعضه فوق بعض، وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ لَتُخَذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (التحل: 67).

في الحديث النبوي

وقد اعتنى الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالنخلة، وجعلها قريبة من الإنسان أثيرة إليه، فعَنْ ابْنِ عُمرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : "إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مِثْلُ الْمُسْلِمِ فَحَدَّثُونِي مَا هِيَ . فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبُودِي، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ . ثُمَّ قَالُوا: حَدَّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ: هِيَ النَّخْلَةُ " (5).

لماذا هذا التشبيه بالنخلة؟ ذلك لأنَّ المسلمَ الحقَّ دائمٌ نفعه في كلِّ الأوقات وفي جميع الأحوال، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ (إبراهيم: 24)؛ فأصلُ دين المسلم ثابتٌ كثبات أصل شجرة النخل التي ضربها الله مثلاً لكلمة التوحيد "لا إله إلا الله"، وإنَّ ما يصدر عنه - كما يقول ابن حجر - من العلوم والخير قوتٌ للأرواح مُستطابٌ (6).

وعليه، فإنَّ التشبيه الحاصل بين المسلم والنخلة متعدّد الأغراض والمنافع، قال ابن قيم الجوزية (ت751هـ) في حديث النخلة السالف: "ومنه ما تضمّنه تشبيه المسلم بالنخلة من كثرة خيرها، ودوام ظلّها، وطيب ثمرها، ووجوده على الدوام" (7).

وعن عائشة - رضي الله عنها - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : "يَا عَائِشَةُ، بَيْتٌ لَا تَمُرُّ فِيهِ جِيعًا أَهْلُهُ، يَا عَائِشَةُ، بَيْتٌ لَا تَمُرُّ فِيهِ جِيعًا أَهْلُهُ، أَوْ جَاعَ أَهْلُهُ" (8) قالها مرّتين أو ثلاثاً، وَعَنْ عَدِيٍّ بْنِ حَاتِمٍ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : "ما منكم من أحدٍ

إِلَّا وَسَيُكَلِّمُهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، . . . ، فمن استطاع منكم أَنْ يَتَّقِيَ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ " (9) .

وخصَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تمر المدينة في حديثه، فعَنْ عامر بن سعد بن أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: "مَنْ أَكَلَ سَبْعَ تَمَرَاتٍ مِمَّا بَيْنَ لَا بَتْنِهَا حِينَ يُصْبِحُ، لَمْ يَضُرَّهُ سَمٌّ حَتَّى يُتْسِيَ" (10)، وعن عائشة - رضي الله عنها - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: "إِنَّ فِي عَجْوَةِ الْعَالِيَةِ شِفَاءً، أَوْ إِنَّهَا تَرْيَاقٌ، أَوَّلَ الْبُكَرَةِ" (11) .

وعن عامر بن سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "مَنْ تَصَبَّحَ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعَ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً، لَمْ يَضُرَّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ سَمٌّ وَلَا سِحْرٌ" (12)؛ قال الإمام النووي: "وفي هذه الأحاديث فضيلة تَمَرِ الْمَدِينَةِ وَعَجْوَتِهَا، وفضيلة التَّصَبُّحِ بِسَبْعِ تَمَرَاتٍ مِنْهُ؛ وتخصيصُ عَجْوَةِ الْمَدِينَةِ دون غيرها، وعدد السَّبع، من الأمور التي عَلَّمَهَا الشَّارِعُ وَلَا نَعْلَمُ نَحْنُ حِكْمَتَهَا، فيجب الإيمانُ بها واعتقادُ فضلها والحكمة فيها" (13) .

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - أَنَّهَا قَالَتْ لِعُرْوَةَ: ابْنُ أَخْتِي، إِنَّا كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهَلَالِ ثُمَّ الْهَلَالِ، ثَلَاثَةَ أَهْلَةٍ فِي شَهْرَيْنِ، وَمَا أُوقِدَتْ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَارٌ. فَقُلْتُ: يَا حَالَهُ، مَا كَانَ يُعِيشُكُمْ؟ قَالَتْ: الْأَسْوَدَانِ: التَّمْرُ وَالْمَاءُ. إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ جِيرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَتْ لَهُمْ مَنَائِجُ، وَكَانُوا يَمْنَحُونَ رَسُولَ اللَّهِ مِنْ أَلْبَانِهِمْ فَيُسْقِينَا" (14) .

في الأدب العربي

لشجرة النخل حضور واسع في الأدب العربي قديمه وحديثه على السواء؛ فقد كان الأدباء يأنسون بهذا الطود الشامخ، الشجرة التي تبعث في روح الأديب انطلاقةً، تتجلى في إبداع روائع من غرر الأدب وعيونه؛ ذلك أَنَّ العلاقةَ بينهما تشكل امتزاجاً روحياً، لا ينفك الشاعر - بخاصة - يستوحي من ظلاله كثير

المعاني وروائع الصّور، كذلك الامتزاج التناغمي بين ابن خفاجة الأندلسي والجبل، الذي وجد فيه الأليف عندما يوحش المكان، قال:

وَأَرَعَنْ طَمَاحِ الذُّوَابَةِ، بَادِخٍ يُطَاوِلُ أَعْنَانَ السَّمَاءِ بَغَارِبِ
يَسْدُ مِهَبَّ الرِّيحِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ وَيَزْحُمُ لَيْلًا شَهَبَهُ بِالْمَنَاكِبِ
وَقَوْرٍ عَلَى ظَهْرِ الْفَلَاةِ، كَأَنَّهُ طَوَالَ اللَّيَالِي مُفَكِّرٌ بِالْعَوَاقِبِ
أَصَحْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ أَخْرَسُ صَامِتٌ فَحَدَّثَنِي لَيْلَ الشَّرَى بِالْعَجَائِبِ⁽¹⁵⁾

ومثله ذلك التكافل الحميمي بين الشنفرى - الشاعر الذي تمرّد على طبقية المجتمع المقيّنة - ومجتمع الذّئاب الذي وجد فيه أنسه وحياته:

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مَطِيئِكُمْ فإِنِّي إِلَى قَوْمِ سَوَاكُمُ لَأُمِيلُ
وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُونَ: سَيِّدٌ عَمَلَسَ وَأَرْقَطُ زُهْلُولٌ وَعَرْفَاءُ جِيَالُ
هُمُ الْأَهْلُ لَا مُسْتَوْدَعُ السَّرِّ ذَائِعٌ لَدَيْهِمْ، وَلَا الْجَانِي بِمَا جَرَّ يُخَذَلُ⁽¹⁶⁾

ولذلك أولى الشعراء النّحلة عناية كبيرة في أشعارهم؛ فقد كانوا يستشعرون فيها كلّ خير عميم، بل غدت في الثقافة العربية الإسلامية الأنيس الذي يطرد عن الإنسان وحشته، والغذاء الذي يبعد شبح الجوع والفاقة، والمثال الذي يتبارى الأدباء في جعله النموذج في صورهم وخيالاتهم، والصفاء والنقاء من شوائب القلوب ودخائلها، فصارت بذلك مضرب المثل، وفي ذلك قال الشاعر:

كُنْ كَالنَّخِيلِ عَنِ الْأَحْقَادِ مَرْتَفِعاً يُرْمَى بِصَخْرٍ، فَيُلْقِي أَطْيَبَ الثَّمْرِ
فهذا زهير بن أبي سلمى اختتم قصيدته الرائعة التي يمدح فيها هَرِمَ بْنَ سنان، والحارث بْنَ عوف، ومطلعها:

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَقَدْ كَادَ لَا يَسْلُو وَأَقْفَرُ مِنْ سَلْمَى التَّعَانِيقُ فَالْتَقُلْ
اختتمها بقوله:

هَلْ يُنْبِتُ الْخَطِيئَ إِلَّا وَشَيْخُهُ وَتُغْرَسُ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا النَّحْلُ⁽¹⁷⁾

أي : لا تُنبِت القنّاءَ إلّا القنّاءَ، ولا تنبُتُ الحقلّةُ إلّا البقلّةُ، أي "أنّهم - كما يقول ثعلب في شرح البيت - كرام؛ ولا يولّدُ الكريّمُ إلّا في موضعٍ كريمٍ".

وقال امرؤ القيس في معلقته في سياق وصفه حبيبته :

وَفَرَعَ يَغْشَى الْمَتْنَ أَسْوَدَ فَاحِمٍ أَثِيثٌ كَقِنْوِ النَّخْلَةِ الْمُتَعَثِّكِلِ⁽¹⁸⁾
وصف شعرها بأنه طويل شديد السواد كثير النبات، يُشَبِّه عِذْقَ النخلة المتداخل لكثرتة.

وقال الأعشى يهجو غلقة بن علاثة :

تَبَيَّنَ فِي الْمَشْتَى مِلَاءٌ بِطُونُكُمْ وَجَارَاتُكُمْ غَزَى يَبْتَنَ خَمَائِصَا
فَلَوْ كُنْتُمْ نَخْلًا لَكُنْتُمْ جُرَامَةً وَلَوْ كُنْتُمْ نَبَلًا لَكُنْتُمْ مَعَاقِصَا⁽¹⁹⁾
أي أنكم لو كنتم التمر، ما كنتم إلا حُثَالته، ولو كنتم التبل، ما كنتم إلا أردأ السّهام.

ووصف النابغة الذبياني تمرّاً بأنها مكتنزة بلحائها، بقوله :

صَغَارِ التَّوَى مَكْنُوزَةٍ لَيْسَ قَشْرُهَا إِذَا طَارَ قَشْرُ التَّمْرِ، عَنْهَا بَطَائِرُ⁽²⁰⁾
وقالت الخنساء في معرض ردّها خطبة دريد بن الصّمة، وتعرّض به :

مَعَاذَ اللَّهِ يَرْضَعُنِي حَبْرَكِي قَصِيرُ الشَّبْرِ مِنْ جُشَمِ بْنِ بَكْرِ
يَرَى شَرَفًا وَمَكْرَمَةً أَتَاهَا إِذَا أَغْذَى الْجَلِيسَ جَرِيمَ تَمْرِ
لَنْ أَصْبَحْتُ فِي جُشَمٍ هَدِيًّا إِذَا أَصْبَحْتُ فِي ذُلٍّ وَفَقْرٍ⁽²¹⁾
وقال أبو نواس في النّخلة :

لَنَا خَمْرٌ، وَلَيْسَ بِخَمْرِ نَخْلٍ وَلَكِنْ مِنْ نِتَاجِ الْبَاسِقَاتِ
كَرَائِمُ فِي السَّمَاءِ زَهَيْنٌ طَوَلًا فَفَاتَ ثَمَارُهَا أَيْدِي الْجُنَاةِ
قَلَائِصُ فِي الرُّؤُوسِ لَهَا ضُرُوعٌ تَدْرُ عَلَى أَكْفِ الْحَالِبَاتِ
صَحَائِحُ لَا تُعَدُّ، وَلَا نَرَاهَا عِجَافًا فِي السِّنِينَ الْمَاحِلَاتِ⁽²²⁾

وكلنا يحفظ مقطوعة الأمير الأموي عبد الرحمن الداخل، معاوية بن

هشام (ت 171هـ)، المتغرب في بلاد الأندلس، يوم رأى نخلة أثارت فيه شجناً وحرقة، قال :

تَبَدَّتْ لَنَا وَسْطَ الرُّصَافَةِ نَخْلَةٌ تناءت بأرض الغرب عن بلد النخل
فقلْتُ: شبيهي في التغرُّبِ والنَّوَى وطولِ التَّنَائِي عن بني وعن أهلي
نشأت بأرضٍ أنتِ فيها غريبةٌ فمثلك في الإقصاء والامتأى مثلي
سقتك غواذي المُنْزَن من صوبها الذي يسحُ ويستمري السِّمَّاكَيْنِ بالوَبَلِ
ويتكرَّر هذا المشهد مع الشاعر مسلم بن الوليد، الذي ولي "جُرجان" في عهد الخليفة المأمون العباسي؛ فلما احتضر نظر إلى نخلة وقال :

أَلَا يَا نَخْلَةً بِالسَّفْ ح من أكناف جُرجان
أَلَا إِنَّنِي وَإِيَّاكَ بجُرجان غريبان⁽²³⁾
ومما قاله أبو العلاء المعري :

وَرَدْنَا مَاءَ دَجَلَةَ خَيْرِ مَاءٍ وَزُرْنَا أَشْرَفَ الشَّجَرِ، النَّخِيلَا⁽²⁴⁾
وعلى قافية المعري نفسها، نظم الدكتور مصطفى جواد قصيدة تعد من روائع الأدب في العصر الحديث، أسماها "دُررُ الثُّحُورِ فِي وَصْفِ الثُّمُورِ"، منها:

ضَحَى هَبَّ النِّسِيمُ لَنَا عَلِيلاً يُدَاعِبُ شَطَّ دَجَلَةَ وَالنَّخِيلَا
فَشَوَّقْنَا إِلَى النُّزْهَاتِ فِيهَا وَذَكَّرْنَا التَّغَارِدَ وَالْهَدِيلَا
فَأَقْبَلْنَا إِلَى الْبُسْتَانِ نَسْعَى فَأَلْفَيْنَا بِهِ ظِلًّا ظَلِيلَا
وَأَنْوَاعُ الثُّمُورِ بِهِ كَثِيرٌ وَلَمْ تَكُنِ الزُّهُورُ بِهِ قَلِيلَا
وَفِي عَمَاتِنَا التَّخَلَّاتِ خَيْرٌ عَمِيمٌ كَانَ لِلْقُرْبَى دَلِيلَا
وفي آخرها يقفوها بذكر المعري الذي سبق في وصف النخل، قال :

وَقَدْ سَبَقَ الْمَعْرِيُّ الْبَرَايَا بِنَعْتِ نَخِيلِنَا فَأَصَابَ قِيلَا
وَرَدْنَا مَاءَ دَجَلَةَ خَيْرِ مَاءٍ وَزُرْنَا أَكْرَمَ الشَّجَرِ النَّخِيلَا⁽²⁵⁾

ومن روائع الشاعر أحمد شوقي قصيدة يصف فيها النخيل ، ويكشف عن مكانتها وقيمتها في ثقافتنا العربية الإسلامية ، من أبياتها :

أرى شجراً في السماء احتجب	وشقَّ العنانَ بمزأى عجب
أهذا هو النخلُ ملكُ الرياضِ	أميرُ الحقولِ، عروسُ العزبِ
طعامُ الفقيرِ، وحلوى الغنيِّ	وزادَ المسافرِ والمُعْتَرِبِ؟
فيا نخلةَ الزمِّلِ، لم تبخلي	ولا قصَّرتِ نَحْلَاتُ الثَّرِبِ
وأعجبُ: كيف طوى ذِكْرُكَ	ولم يَحْتَفِلْ شعراءُ العَرَبِ؟
أليس حراماً خُلُوُ القصائدِ	دِ من وصفكِ، وعُطْلُ الكُتُبِ؟
وأنتنَ في الهاجراتِ الظلالُ	كَأَنَّ أَعَالِيكَنَّ الْعَبَبِ
وأنتنَ في البیدِ شاةُ المُعِيلِ	جناها بجانبِ أخرى حَلَبِ
وأنتنَ في عَرَصاتِ القصورِ	حسانُ الدُّمى الزائئاتُ الرَّحَبِ
جناكُنَّ كالكرمِ شتى المذاقِ	وكالشَّهْدِ في كل لون يُحَبِّ ⁽²⁶⁾

وقد عقد ابن ظافر الأزدي (ت 623هـ) في كتابه "غرائب التنبهات على عجائب التشبيهات" فصلاً في "ذكر التشبيه الواقع في الأثمار" ، حشد فيه طائفة من تشبيهات الشعراء في مختلف صنوف الثمار ، ومن ذلك ما ساقه في معرض حديثه عن النخلة⁽²⁷⁾ ؛ فمن أحسن ما قيل في "الطلع" قول ابن المعتز (ت 296هـ) :

أفدي الذي أهدى إلينا طلعةً	أهدتُ إلى قلبي المشوقِ بلايلاً
فانظرْ إليه كزورقٍ من فضةٍ	قد أودعوه من اللجينِ سلاسلًا
وينسب إليه في المعنى :	

كأنما الطلُعُ يحكي	لناظري حينَ أقبلَ
سلاسلًا من لجينٍ	يضمُّها تحت صندلٍ

وقال ابن وكيع التَّيْسِي (ت 393هـ) في "الطلع" :

طَلْعٌ هَتَكُنَا عَنْهُ أَثْوَابُهُ	من بعدِ ما قد كان مَسْتُورًا
-------------------------------------	------------------------------

كَأَنَّهُ لَمَّا بَدَا ضَاحِكًا فِي الْعَيْنِ تَشْبِيهًا وَتَقْدِيرًا
دُرُجٌ مِنَ الصَّنَدَلِ قَدْ أَوْدَعَتْ فِيهِ يَدُ الْعَطَّارِ كَافُورًا
وقال أيضاً:

وطلِعَ هَتَكُنَا عَنْهُ جَيْبَ قَمِيصِهِ فِي حُسْنِهِ مِنْ مَنْظَرٍ حِينَ هُتِكَ
حَكَى صَدْرَ خَوْدٍ مِنْ بَنِي الرُّومِ هَزَّهَا سَمَاعٌ فَشَقَّتْ عَنْهُ ثُوبًا مُمَسَّكَ
وقال فيه كشاجم أبو الفتح محمود بن الحسين الرَّملي (ت 360هـ):

قَدْ أَتَانَا الَّذِي بَعَثَتْ إِلَيْنَا وَهُوَ شَيْءٌ فِي وَقْتِنَا مَعْدُومٌ
طَلْعَةٌ غَضَّةٌ أَتَتْنَا تُحَاكِي سَقَطًا فِيهِ لَوْلُوٌ مَنْظُومٌ
ومن أحسن ما قيل في "البلح" قول الشاعر ابن وكيع التَّيْسِي:

أَمَّا تَرَى النَّخْلَ حُمِلَتْ بَلَحًا جَاءَ بِشِيرًا بِدَوْلَةِ الرُّطَبِ
مَخَازِنٌ مِنْ زَبَرْجَدٍ خُرِطَتْ مُقَمَّعَاتِ الرُّؤُوسِ بِالذَّهَبِ
وله في "البُسر الأحمر":

أَمَّا تَرَى النَّخْلَ حَامِلَاتٍ بُشْرًا حَكَى لَوْنُهُ الشَّقِيقَا
كَأَنَّمَا خُوضُهُ عَلَيْهِ زَبَرْجَدٌ مُثْمَرٌ عَقِيقَا
وله في "البُسر الأصفر":

أَمَّا تَرَى الْبُشْرَ الَّذِي قَدْ حَازَ كُلَّ الْعَجَبِ
كَيْفَ غَدَا فِي لَوْنِهِ كَعَاشِقٍ مُكْتَبِ
مَكَاحِلٌ مِنْ فَضَّةٍ قَدْ طَلَيْتُ بِالذَّهَبِ
وقال الشاعر ظافر الحداد الإسكندراني (ت 528هـ) من قطعة:

وَالنَّخْلُ كَالْهَيْفِ الْحَسَنِ تَزَيَّنَتْ فَلَبِسْنَ مِنْ أَثْمَارِهِنَّ قَلَانِدًا
وهكذا، فإنك لست بواجد شاعراً لا يؤول إلى النخلة في أشعاره؛ لأنها
طريق لاجبة في استجماع الصور والخيالات.

المصنّفات في دُنب ثمار النخل

لَمَّا كانت هذه الشجرة طيّبة ومباركة، تَغْتَنِي بها الشعراء كما أسلفت، واهتمّ بها اللغويّون اهتماماً كبيراً، وعُنُوا بها أيّما عناية، لأهميّتها في حياتهم ومعاشهم، فصنّفوا فيها مصنّفات وكتباً قيّمة، حشدوا فيها كلّ الألفاظ المتعلّقة بهذه الشجرة المباركة، وخصّصوا ثمارها بشيء من التفصيل؛ فمن الكتب المصنّفة في هذا الباب أذكر⁽²⁸⁾:

- 1 - كتاب النخل، لأبي عمرو الشيباني (ت213هـ).
 - 2 - كتاب التمر، لأبي زيد الأنصاري (ت215هـ).
 - 3 - كتاب النخل والكرم⁽²⁹⁾، لأبي سعيد الأصبغي (ت216هـ).
 - 4 - كتاب صفة النخل، لأبي عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي (ت231هـ).
 - 5 - كتاب الزرع والنخل، لأبي أحمد بن حاتم الباهلي (ت231هـ).
 - 6 - رسالة النخل للعالم اللغوي الكيميائي أبي بكر أحمد بن علي المعروف بابن وحشيّة البطني من علماء القرن الثالث⁽³⁰⁾. وله كتاب "الفلاحة النبطية"، أفرد فيه باباً واسعاً عن النخل والتمر.
 - 7 - كتاب النخلة⁽³¹⁾، لأبي حاتم السجستاني (ت255هـ).
 - 8 - كتاب النخل والزرع، لعمر بن بحر الجاحظ (ت255هـ).
 - 9 - كتاب النخل، للزبير بن بكار (ت256هـ).
 - 10 - كتاب البلاد والزرع والنبات والنخل وأنواع الشجر، لأبي طالب المفضل ابن سلمة الكوفي (ت290هـ).
- هذا فضلاً عن الكتب الموسوعيّة التي خصّصت النخلة بأبواب فيها، ومنها:
- 1 - الغريب المصنّف لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت244هـ).
 - 2 - كتاب "النبات"⁽³²⁾ لأبي حنيفة الدينوري (ت281هـ).
 - 3 - الأغذية والأدوية لإسحاق بن سليمان (ت320هـ).

- 4 - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، للرحالة أبي عبد الله المقدسي (ت 380هـ).
- 5 - مبادئ اللغة للإسكافي (ت 420هـ).
- 6 - فقه اللغة للثعالبي (ت 429هـ).
- 7 - المخصّص لابن سيده (ت 456هـ).
- 8 - كفاية المتحقّق ونهاية المتلقّظ لابن الأجدابي (ت نهاية ق 5هـ).
- 9 - نهاية الأرب لشهاب الدّين النويري (ت 732هـ)، وغيرها كثير⁽³³⁾.

رُبّة البَلَح

جاءت رسالة القرافي "توالي المَنَح" تبين رُبّة "البَلَح" في قائمة رُتب ثمار النخل، يصوّب فيها ما وقع فيه الفيروزآبادي (ت 817هـ) صاحب "القاموس المحيط" من تناقض عندما جعل "البَلَح" رُبّةً بين "الحَلال" و"البُسْر" حيناً، وجعل "الحَلال" هو "البَلَح" في رُبّة واحدة حيناً آخر؛ قال الفيروز: "وَحَلالٌ (كسحاب): البَلَح"⁽³⁴⁾، وقال في موضع آخر: "البَلَح: - مُحَرَكّة- بين الحَلال والبُسْر"⁽³⁵⁾.

وتُعَدّ هذه الرسالة واحدة من الرسائل اللغوية المهمّة في قضية المصطلح العلمي؛ ذلك أنّ كلّ مصطلح من المصطلحات الواردة في ثمار النخل، له دلالة خاصّة ومفهوم معيّن.

وقد حرّصت بين يدي هذه الرسالة النفيسة، أنّ أجمع هذه المصطلحات تحت مجموعات محدّدة، تشكّل كلّ مجموعة منها رُبّةً من رُتب ثمار النخل، وقدّرت أنها ترتدّ إلى خمس رُتب أمّات هي: الطَّلَع، والبلَح، والبُسْر، والرُّطَب، والتَّمَر. وتشتمل كلّ رُبّة على مصطلحات أخرى هي من صفات الرُبّة الأم وخصائصها.

وقد جعلها الجوهريّ (ت 400هـ) ستّ رُتب، هي: الطَّلَع، والحَلال، والبلَح، والبُسْر، والرُّطَب، والتَّمَر؛ قال في الصّحاح⁽³⁶⁾: "البَلَح قبل البُسْر؛

لأنَّ أَوَّلَ الثَّمَرِ طَلْعٌ، ثُمَّ خَلَالٌ، ثُمَّ بَلَحٌ، ثُمَّ بُسْرٌ، ثُمَّ رُطْبٌ، ثُمَّ تَمَرٌ - الواحدة بَلَحَةٌ؛ فقد أضاف إلى الخمس: "الخلال"، وجعله رتبة منفصلة؛ مع أنه متضمن في مجموعة "البَلَح"، وهو ما أثبتته الفيروزآبادي في أحد قوليهِ، وذلك ما أكده القرافي من أنَّ "البَلَح" رتبة منفصلة كغيرها من الرتب الأخرى.

ورأى القرافي في رسالته أنَّ اعتراض الفيروزآبادي على الجوهرى، إذ قال⁽³⁷⁾ "وقولُ الجوهرى: أَوَّلُ البُسْرِ طَلْعٌ، ثُمَّ خَلَالٌ إلخ⁽³⁸⁾ غيرٌ جيد⁽³⁹⁾". والصواب: أَوَّلُهُ طَلْعٌ، فإذا انعقد فسيابٌ، فإذا اخضرَّ واستدارَ فجَدالٌ وسَرادٌ وخَلالٌ، فإذا كبر شيئاً فَبَعُو، فإذا عَظُمَ فَبُسْرٌ، ثُمَّ مُحْطَمٌ⁽⁴⁰⁾، ثُمَّ مُوَكَّتٌ⁽⁴¹⁾، ثُمَّ تُذَنُوبٌ، ثُمَّ جُمُسَةٌ، ثُمَّ ثَعْدَةٌ وخالِعٌ وخالِعَةٌ، فإذا انتهى نُضِجُهُ فَرُطْبٌ ومَعُو⁽⁴²⁾، ثُمَّ تَمَرٌ⁽⁴³⁾ رأى أنَّ هذا الاعتراض ليس في محلِّهِ؛ لأنَّ ما عدَّه زيادة على الجوهرى، إنما هو من خصائص ثمار النَّخل وصفاتها.

ولعلَّ هذه الصفات التي ذكرها الفيروزآبادي لثمار النَّخل؛ إذ ذكر للبَلَح خمساً منها، وللبُسْر ستاً، وللرُطْب واحدة، ولم يُعدِّد صفاتٍ للطَّلْع ولا للثَّمَر، قد أثبتها أبو عبيد القاسم بن سلام -السابق ذكره- قبله في كتابه "الغريب المصنَّف" في "كتاب النَّخل" منه، إذ قال في "باب طَلْع النَّخل وإدراكِ ثمره": "الطَّلْع هو الكافور، فإذا بدا فهو العَضِيض، فإذا اخضرَّ قيل: قد خَضَب النَّخل، ثُمَّ هو البَلَح، فإذا انعقد الطَّلْع حتى يصير بلحاً فهو السِّيَاب، فإذا اخضرَّ واستدار قبل أن يشد، فإنَّ أهل نجد يسمونه الجَدال، فإذا عَظُمَ فهو البُسْر، فإن صارت فيه خطوطٌ وطرائقٌ فهو المُحْطَم، فإذا تَغَيَّرَت البُسرة إلى الحُمرة قيل: هذه سُفْحَةٌ، فإذا ظهرت فيه الحُمرة قيل: أزهى النَّخلُ يُزْهِى، وهو الرَّهُو. فإذا بَدَتْ فيه نُقْطٌ من الإرطاب قيل: قد وَكَّت، فإذا أَتَاهَا التَّوَكُّيتُ من قبل ذنبها فهي مُذَنَّبَةٌ، فإذا دخلها كلُّها الإرطابُ وهي صُلْبَةٌ فهي جُمُسَةٌ، فإذا لانت فهي ثَعْدَةٌ، فإذا بلغ الإرطابُ نصفها فذلك المَجْرَع، فإذا بلغ ثلثها فهي حُلْقَانَةٌ، فإذا جرى فيها الإرطاب كلُّها فهي المُنْسَبَتَةُ، فإذا أرطب النَّخل كله فذلك المَعُو، فإذا أدرك حَمَلُ النَّخلة فهو الإِناض"⁽⁴⁴⁾.

فاللافت للنظر من نص أبي عبيد، أنَّ رُتب ثمار النَّخل خمس، هي:

الطَّلْعُ، والبَلَحُ، والبُسْرُ، والمَعُو، والإناضُ. والمَعُو بمعناه هو الرُّطْبُ، قال الأصمعي: "إذا أَرْطَبَ النَّخْلُ كُلَّهُ فذلك المَعُو" (45). والإناضُ بلوغ النخل وإدراكها، أي حين يصبح تمراً، قال ليبد:

فاخراتٌ ضروعُها في ذراها وأناضَ العِيدانُ والجَبَّارُ

وأناضت النخاة: بلغت، والعِيدانُ: طوال النخل، والجَبَّارُ: ما فات اليد (46).

أما الرُّتْبُ عند الثعالبي - الذي خصَّ في كتابه "فقه اللغة وسرَّ العربية" باباً في "النبت والزروع والنخل" - فهي سَبْعٌ، قال: "مُجْمَلٌ في ترتيب حَمَلِ النَّخْلة: أَطْلَعَتْ، ثُمَّ أَبْلَحَتْ، ثُمَّ أَبْسَرَتْ، ثُمَّ أَزْهَتْ، ثُمَّ أَفْمَعَتْ، ثُمَّ أَرْطَبَتْ، ثُمَّ أَتَمَّرَتْ" (47)؛ مع أنَّ الزَّهْوَ من رتبة البُسْرِ، والمَعُو من رتبة الرُّطْبِ.

وجعل القاضي عياض (ت544هـ) - الوارد ذكره في رسالة القرافي - عدد الرُّتْبِ سبعةً، هي: الطَّلْعُ، والإغريضُ، والبَلَحُ، والبُسْرُ، والزَّهْوُ، والرُّطْبُ، والتَّمَرُ؛ إذ أضاف إلى الخمسِ: "الإغريضُ"، وجعله رُتْبَةً منفصلةً؛ مع أنَّه متضمَّن في مجموعة "الطَّلْعِ". و"الزَّهْوُ"، وجعله رُتْبَةً منفصلةً؛ مع أنَّه متضمَّن في مجموعة "البُسْرِ".

وعليه، فَرُتْبِ ثمار النخل خمسُ رُتْبٍ في خمس مجموعات تشتمل على واحد وعشرين مصطلحاً، كما في رسالة القرافي، وقمَّت في هذه الدِّراسة بتصنيفها وبيان مدلول كلِّ واحد منها.

أَسْمَاءُ ثِمَارِ النَّخْلِ فِي "رِسَالَةِ الْقَرَفِيِّ" وَمَعَانِيهَا

الرُّتْبَةُ الْأُولَى (الطَّلْعُ): وهو: نَوْرُ النَّخْلة ما دام في الكافور (48)، وأهل الكوفة يسمُّونه: الكُفْرَى، واحدته الكُفْرَاءُ (49). ويندرج تحت هذه الرُّتْبَةُ:

1 - الكافور: قال الأصمعي: "الكافور: وعاء طَلَعَ النَّخْلُ، ويقال له أيضاً: قُفُور" (50).

2 - الإغريض والغريض: بمعنى الطَّلَع، وكلّ أبيض طَرِيٍّ، قال ابن الأعرابي: الإغريض الطَّلَع حين ينشق عنه كافوره، وهو أوّل ما يرى من عَدْق النّخلة⁽⁵¹⁾.

الرّتبة الثانية (البَلَح): وهو الحَلَال بلغة أهل البصرة، ويعني حَمْل النّخل ما دام أخضر صِغاراً كحَضْرَم العنب، واحدته بَلَحَة⁽⁵²⁾. ويندرج تحتها:

3 - السِّيَاب: البَلَح، قال أبو حنيفة الدينوري: هو البُسر الأخضر، واحدته سِيَابَة، فإذا شَدَّدَتْه ضَمَمْتَه، فتقول: سِيَابٌ (كَرُمَان) واحدته: سِيَابَة⁽⁵³⁾، وقال الأصمعي: "إذا انعقد الطَّلَع حتى يصيرَ بَلَحاً فهو السِّيَاب"⁽⁵⁴⁾.

4 - الجَدَال: قال الأصمعي: "إذا اخضر الطَّلَع واستدار قبل أن يشتدّ، فأهل نجد يُسمّونه الجَدَال"⁽⁵⁵⁾.

5 - السَّرَاد: (كَسَحَاب): الحَلَال الصّلب واحدته سَرَادَة، وهي البُصرة تَحْلُو قبل أن تُزْهِي وهي بَلَحَة، قال أبو حنيفة: "السَّرَاد الذي يسقط من البُسر قبل أن يُذْرِكَ، وهو أخضر، الواحدة سَرَادَة"⁽⁵⁶⁾.

6 - الحَلَال: البلح، واحدته خَلَالَة، بلغة أهل البصرة⁽⁵⁷⁾. واختلّت النّخلة: أطلعت الحَلَال، وأخلّت أيضاً أساءت الحمل⁽⁵⁸⁾.

7 - البَغْو: البَغْوَة: الطَّلعة حين تنشقّ فتخرج بيضاء رَطْبَة. والبَغْوَة: الثمرة قبل أن تنضج، أو قبل أن يستحكم يُبْسها، والجمع بَغْو، قال ابن بري: "البَغْو والبَغْوَة كلّ شَجَرٍ غَضُّ ثَمْرِهِ أخضرٌ صغيرٌ لم يَبْلُغ"⁽⁵⁹⁾.

الرّتبة الثالثة (البُسر): وهو التمر قبل أن يُرْطَب لغضاضته، واحدته بُسْرَة. أو هو ما لَوْن ولم ينضج، وإذا نضج فقد أُرْطَب⁽⁶⁰⁾؛ قال الأصمعي: "إذا اخضر حبّه واستدار فهو خلال، فإذا عظم فهو البُسر"⁽⁶¹⁾. ويندرج تحتها:

8 - المُخَطَّم: البُسر الذي فيه خطوط وطرائق⁽⁶²⁾.

9 - المَوَكَّت: وَكَّت البُسرَة توكيتاً: صار فيها نقطٌ من الإرباط⁽⁶³⁾.

10 - التَّدْنُوب: البُسر الذي قد بدا فيه الإرباط من قبل ذَنَبِهِ، واحدته

تَذُنُوبُهُ⁽⁶⁴⁾، قال الأصمعي: "إذا بَدَتْ فيه نقط من الإِرطاب قيل: قد وَكَّتْ، وهي بُسْرَةٌ مُوَكَّتَةٌ، فإذا أَتَاهَا التَّوَكُّيت من قبل ذَنْبِهَا قيل: قد ذَنَّبَتْ وهي مَذْنُوبَةٌ، والرُّطَب: التَّذُنُوب" ⁽⁶⁵⁾.

11 - **الجُمْسَة**: القطعة اليابسة من التمر، أو الرُّطْبَة التي رَطَّبَتْ كُلَّهَا وفيها يُبْسُ⁽⁶⁶⁾، قال الأصمعي: "يقال للرُّطْبَة والبُسْرَة إذا دخلها كُلُّهَا الإِرطاب وهي صُلْبَةٌ لم تَنْهَضْمْ بعدُ: جُمْسَةٌ، وجمعها جُمُسٌ" ⁽⁶⁷⁾.

12 - **الثَّغْدَة**: الثَّغْد: البُسْر الذي غلبه الإِرطاب؛ الواحدة ثَغْدَةٌ⁽⁶⁸⁾، قال الأصمعي: "إذا دخل البسرة الإِرطاب وهي صلبة لم تنهضم بعد فهي جُمْسَةٌ، فإذا لانت فهي ثَغْدَةٌ، وجمعها ثَغْدٌ" ⁽⁶⁹⁾.

13 - **الخَالع والخَالِعة**: بُسْرَةٌ خَالِعٌ وخَالِعةٌ: نَضِيجَةٌ، وقيل: الخالِع بغير هاء البُسْرَة إذا نَضِجَتْ كُلُّهَا⁽⁷⁰⁾.

14 - **الرَّهْو**: البُسْر إذا ظهرت فيه الحُمرة، واحدته زَهْوَةٌ؛ وَأَزْهَى النَّخْلَ وَزَهَا زُهْوًا: تَلَوَّنَ بِحُمرةٍ وَصُفْرَةٍ⁽⁷¹⁾، قال ابن الأعرابي: زَهَا النَّبْتُ يَزْهُو إذا نَبَتَ ثَمَرُهُ، وَأَزْهَى يُزْهِى إذا احْمَرَّ أو اصْفَرَّ، وقيل: هما بمعنى الاحمرار والاصفرار. وسوف أعرض لهذه المادة لاحقاً.

15 - **المنصِّف أو المُنَاصِف**: قال أبو حاتم: "إذا بلغ الترطيب نصف البسرة قيل: قد نصَّف البُسْر" ⁽⁷²⁾، وقال الزَّيْدِي: "فإن لم يَنْضَجْ كُلُّهُ فَمُنَاصِفٌ، والمُنَاصِف (بالضَّم): البُسْرُ رَطَّبَ نَصْفَهُ، لغة يمانية، أي أن البُسْرَ النَّضِيجَ يصبح رُطْبًا" ⁽⁷³⁾.

الرَّتْبَة الرَّابِعَة (الرُّطْب): وهو نَضِيجُ البُسْرِ قبل أن يُثْمَرَ، واحدته رُطْبَةٌ، وجمع الرُّطْبِ أَرْطَابٌ ورِطَابٌ أيضاً؛ قال أبو حنيفة: "الرُّطْبُ البُسْر إذا انهضم فَلَانَ وَحَلَا" ⁽⁷⁴⁾. ويندرج تحتها:

16 - **المَعْو**: الرُّطْب، وقيل: الذي عَمَّه الإِرطاب، واحدته مَعْوَةٌ⁽⁷⁵⁾؛ قال الأصمعي: "إذا أَرْطَبَ النَّخْلَ كُلُّهُ فَذَلِكَ المَعْو" ⁽⁷⁶⁾.

الرَّتَبَةُ الْخَامِسَةُ (التَّمَر): وهو حَمْلُ النَّخْلِ، اسم جنس واحدته تَمْرَة، وجمعها تَمَرَات (بالتحريك). وَتَمَرَ الرُّطْبُ وَتَمَرَ (كلاهما): صارَ في حدِّ التَّمَر. وَتَمَرَتِ النَّخْلَةُ وَتَمَرَت (كلاهما): حَمَلَتِ التَّمَر (77).

مصطلحات أخرى

ولثمار النَّخْلِ صفاتٌ أخرى كثيرة لم تُذكر في رسالة القرافي، وجدتُ ابن سيده الأندلسي (ت456هـ) - وليس له ذكر في الرسالة - قد أوفى على الغاية في ذكر صفاتها في معجمه "المخصّص" (78)، فرأيتُ من المُستحسن -ورسالة القرافي في هذا الباب- تصنيفُها على الرّتب الخمس السّالفة وهي لا تخرج عنها، وتخرجها من كتاب "النّخل" للسجستاني، ومعجمات اللغة كـ "تهذيب اللغة" للأزهري، و"الصّحاح" للجوهري، و"لسان العرب" لابن منظور، و"القاموس المحيط" للفيروز، و"تاج العروس" للزبيدي.

أولاً - ما جاء تحت رُبّة الطَّلَع

- 1 - القِيَاء: قِشْرُ الطَّلَعَة إِذَا نَزَعَ (79).
- 2 - السَّايَاء وَالْهَرَاء: مثل الكافور، وجمع الهراء: هِرَاءَة (80).
- 3 - الْجُفْ: وِعَاء الطَّلَع، وقيل: قِيَاءَة الطَّلَع، وهو الغِشاء الذي على الوليع (81)، ويُجمع على جِفْفَة وَجُفُوف.
- 4 - الوليع: الطَّلَع ما دام في قيقائه، واحدته وَلِيعَة (82)، قال أبو حاتم: "وربّما جعلوا الوليع ما في جوف الكافور إِذَا انشَقَّ" (83)، ويقال له: الغُضِيض، والغريض، والإغريض (84).
- 5 - الضَّخْكَ: طَلَع النَّخْلِ إِذَا انشَقَّ عنه أَكْمَامُهُ (85).
- 6 - الغُضِيض: الطَّلَع النَّاعِم حِينَ يَبْدُو، وقيل هو الثَّمَرُ أَوَّلَ مَا يَطْلُع (86)، قال الأَصْمَعِيُّ: "إِذَا بَدَأَ الطَّلَعُ فَهُوَ الْغُضِيضُ، فَإِذَا اخْضَرَ قِيلَ: خَضَبَ النَّخْلُ" (87).

- 7 - الضُّباب: واحدته الضَّبَّة، وهي الطَّلعة قبل أن تنفلق عن الغَريض، عند أهل نجران واليمامة⁽⁸⁸⁾.
- 8 - الحَرَب: الطَّلَع، واحدته: حَرَبَة، يقال: أَحْرَبَ النَّخْلَ وَحَرَبَهُ إِذَا أَطْعَمَهُ الحَرَبَ⁽⁸⁹⁾.
- 9 - الدِّمَان: انشقاق الطَّلَع عن عَفْنٍ وَسَوَادٍ⁽⁹⁰⁾.

ثانياً - ما جاء تحت رُبَّة البلح

- 1 - الخَضْب: خَضَبَ النَّخْلُ إِذَا اخْضَرَ طَلْعُهُ⁽⁹¹⁾؛ قال الأصمعي: "وهو البلح".
- 2 - الحَصَل: البلح قبل أن يشتدَّ وتَظْهَرَ ثفاريقُهُ⁽⁹²⁾، واحدته: حَصَلَة.
- 3 - السَّدى والسَّداء (ممدوداً بلغة أهل المدينة): السَّيَاب، وهو اشتداد النَّوى ونضوج البُسرة وهي خضراء⁽⁹³⁾.

ثالثاً - ما جاء تحت رُبَّة البُسرة

- 1 - الوَكَب: سَوَادُ النَّمْرِ إِذَا نَضَجَ⁽⁹⁴⁾.
- 2 - الشَّقْحَة (بالضَّم والفتح): تَغْيَرُ البُسرة إِلَى الحُمْرة؛ تَشَقِّحُ النَّخْلُ: حَسُنَ بِأَحْمَالِهِ (اصْفَرَّ أَوْ احْمَرَّ) قَبْلَ أَنْ يَحْلُو، والشَّقْحَة أَشَدُّ إِدْرَاكاً مِنَ الزَّهْوَةِ، قال أبو حاتم: "وأقبح ما تكون البُسرة إِذَا شَقَّحَتْ"⁽⁹⁵⁾.
- 3 - أَفْضَحَ البُسْرَ وَأَوْضَحَ وَوَضَّحَ وَأَشْرَقَ وَشَرَّقَ: إِذَا بَدَتْ فِيهِ الحُمْرة، وهو مِثْلُ التَّشْقِيحِ إِذَا احْمَرَّ"⁽⁹⁶⁾.
- 4 - الحَانِط: المُدْرِكُ مِنَ الشَّجَرِ والعُشْبِ، وفي ثمار النخيل: اشتداد الحُمْرة والصَّفْرة؛ والحَانِطَة أَشَدُّ إِدْرَاكاً مِنَ الشَّقْحَة⁽⁹⁷⁾.
- 5 - القَالِب: البُسْرُ الأَحْمَرُ فِي لُغَةِ بِلْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، يُقَالُ مِنْهُ: قَلَبَتِ البُسْرَةُ تَقْلِبُ إِذَا احْمَرَّتْ⁽⁹⁸⁾.

- 6 - الْقَشَم (وُسْكَن وسطه): قال الأصمعي: " الْقَشَم والقَشَم البُسْر الأبيض، الذي يؤكل قبل أن يدرك وهو حُلُو " (99).
- 7 - أَوْشَت التَّخْلَة: إذا رُئي أول رُطبها (100).
- 8 - الشُّمطَانَة: الشُّمطَانُ: الرُّطْب المُنَصَّف، قال ابن الأعرابي: هي التي يُرُطَّب جانب منها وسائرُها يابس (101).
- 9 - المَعَضَّة: إِرطاب التمر في أحد جانبي البُسرة (102).
- 10 - العَسِيَسَة والمَعْسُوسَة والمَعَسَّة: البُسرة التي تُرُطَّب ثم يتغير طعمُها، أو هي التي لا حلاوة لها، وهي أخبث البُسْر، والعُسُس: الرُّطْب، واحده عَسِيس.
- 11 - المَثْلَة: إذا بلغ الترطيب ثلثيها (103).
- 12 - المَجْرَع (بفتح الزاي وكسرهما): الذي رُطَّب أكثر من ثلثه، أو بلغ الإِرطاب نصفه (104).
- 13 - المُخْلَفَة: بُسرة مُخْلَفَة: إذا بلغ الترطيب حُنْجُورَها (105).
- 14 - الحُلْقَانَة والحُلْقَامَة والمُحْلَقِن والمُحْلَقِم: يقال رُطْب مُحْلَقِن ومُحْلَقِم وهي الحُلْقَانَة والحُلْقَامَة، وهي التي بدأ فيها التُّضْج من قِبَل قِمَعِها، فإذا أَرُطِبَتْ من قبل ذَنبِها فهي التَّدْنُوبَة (106).
- 15 - المَعْنَقَة: وهي التي يبقى منها حول القِمَعِ مثل الخاتم، وذلك إذا بلغ الترطيب قريباً من قِمَعِها (107).
- 16 - الثَّغْر: انتهاء التُّضْج وبداية السَّقُوط (108).

رابعاً - ما جاء تحت رُبَّة الرُّطْب

- 1 - المُنْسَبَة: إذا جرى الإِرطاب فيها كُلِّها (109).
- 2 - المُكْرَة: الرُّطْبَة التي أرطبت وفيها شِدَّة (110).
- 3 - الإِنَاض: أَنَاض التَّخْل: أَيْع، أو إذا أدرك حمل التَّخْلَة (111).
- 4 - أَمَضَغ التمر: حَانَ أَنْ يَمَضَغ (112).

- 5 - أَشْكَلَ التَّخْل: طاب رُطْبُهُ، قال أبو حاتم: "عند طلوع الشَّعْرَى يُرى أول الشُّكْلَةِ، وهي شُكْلَةُ الحُمْرَةِ" (113).
- 6 - المَهْوَةُ: كالمَعْوَةِ، وهي ما لَانَ مِنَ الرُّطْبِ (114).
- 7 - الهامدة: رُطْبَةٌ هَامِدَةٌ إِذَا صَارَتْ قَشِرَةً وَصَقِرَةً مِنْ شِدَّةِ الإِرْطَابِ (115).

خامساً - ما جاء تحت رُبَّةِ التَّمْرِ

- 1 - جُزُوزُ التَّمْرِ: إِذَا يَبَسَ شَيْئاً (116).
- 2 - قُبُوبُ التَّمْرِ: مِثْلُ الْجُزُوزِ؛ قَبَّ التَّمْرُ يَقْبُ قُبُوباً: ذَهَبَ طَرَاوُهُ وَنُدُوهُ وَذَوِي (117).
- 3 - الذُّبُولُ: بَعْدَ الْجُزُوزِ.
- 4 - المِفْقَلُ مِنَ النَخِيلِ: الَّتِي يَتَحَاتَّ مَا عَلَيْهَا مِنَ الْحَمْلِ (118)، وَهِيَ بَعْدَ الذُّبُولِ.
- 5 - اللُّقَاطَةُ: لُقَاطَةُ التَّمْرِ مَا تُقِطُّ مِنَ كَرْبِ النَخْلِ بَعْدَ الصَّرَامِ (119).

وهذه الرُّتَبُ الخمس (الطَّلَعُ، والبَلَحُ، والبُسْرُ، والرُّطْبُ، والتَّمْرُ)، رُوِيَتْ عَنْ قِيصَرَ مَلِكِ الرُّومِ؛ فَقَدْ ذَكَرَ أَبُو حَاتِمٍ السَّجِسْتَانِي فِي كِتَابِهِ "التَّخْلَةَ"، أَنَّهُ بَعَثَ كِتَاباً إِلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ. قَالَ فِيهِ: "أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ رُسُلِي أَخْبَرْتَنِي أَنَّ قِبْلَكُمْ شَجَرَةً تَخْرُجُ مِثْلَ آذَانِ الْفَيْلَةِ، ثُمَّ تَنْشَقُّ عَنْ مِثْلِ الدَّرِّ الْأَبْيَضِ، ثُمَّ تَخْضَرُّ كَالزَّمَرْدِ الْأَخْضَرِ، ثُمَّ تَحْمَرُّ فَتَكُونُ كَالْيَاقُوتِ الْأَحْمَرِ، ثُمَّ تَنْضِجُ فَتَكُونُ كَأَطْيَبِ فَالْوَجِ أَكْلٍ، ثُمَّ تَنْبَعُ وَتَبْيَسُ فَتَكُونُ عِصْمَةً لِلْمَقِيمِ وَزَاداً لِلْمَسَافِرِ، فَإِنْ تَكُنْ رُسُلِي صَدَقْتَنِي فَإِنَّهَا مِنْ شَجَرِ الْجَنَّةِ" (120).

فيلحظ من كلامه أَنَّ الدَّرَّ الْأَبْيَضَ هُوَ الطَّلَعُ، وَالزَّمَرْدُ الْأَخْضَرُ هُوَ الْبَلَحُ، وَالْيَاقُوتُ الْأَحْمَرُ هُوَ الْبُسْرُ، وَالتَّانِضُجُ هُوَ الرُّطْبُ، وَالْيَانَعُ الْيَابَسُ هُوَ التَّمْرُ، وَهِيَ إِشَارَةٌ لَطِيفَةٌ تَنْبِئُ عَنْ دِرَايَةِ حَقِيقِيَّةٍ عِنْدَ الْقَوْمِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِأَخْبَارِ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ.

مؤلف الرسالة

هو الإمام القاضي محمد بن يحيى بن عمر بن أحمد بن يونس، المصري، المالكي⁽¹²¹⁾، ولد في القاهرة سنة (939هـ). لقّبه جدّه لأُمّه القاضي محمد بن عبد الكريم الدّميري (ت943هـ) بـ "بدر الدين"، فصار يُعرف ببدر الدين القرافي، وبه اشتهر، وعليه علّب.

كان القرافي إماماً كبيراً في علوم الشريعة؛ فقد نشأ نشأة علميّة كريمة، إذ كان والده الشيخ شرف الدين يحيى القرافي (ت946هـ) فقيهاً، تتلمذ ولّدَه البدر في الفقه عليه، وعلى الشيخ الفقيه عبد الرحمن بن علي الأجهوري (ت957هـ)، والشيخ الزين أحمد بن محمد الجيزي (ت977هـ)، فأخذ عن ثلاثتهم مختصر الشيخ خليل (ت767هـ) في الفقه، وهم تلقّوه عن الشيخ الفقيه شمس الدين محمد بن حسن اللقاني (ت935هـ)⁽¹²²⁾. ومن المشايخ الذين انتفع بهم البدر القرافي الفقيه العالم عبد الرحمن التاجوري (ت960هـ).

تتلمذ على القرافي جماعة من العلماء الأفاضل، منهم: شيخ المالكية في عصره أبو الإرشاد الثور الأجهوري (ت1066هـ)، حفيد شيخه الإمام الفقيه عبد الرحمن الأجهوري، وأبو المحاسن يوسف بن زكريا المغربي (ت1019هـ)، وأبو الإمداد برهان الدين إبراهيم بن حسن اللقاني (ت1041هـ)، وغيرهم.

كان القرافي "أحد شيوخ العصر، مشاراً إليه بالعلم والصّلاح، موسّعاً عليه في دنياه"⁽¹²³⁾، ولشهرته الذائعة الصيت، تقلّد قضاء المالكية في مصر، وغدا رئيس العلماء في عصره، وشيخ المالكية، بل كان صدرّاً من صدور العلم، قال في حقّه القاضي محبّ الدين (ت1047هـ) - جدّ المحبّي صاحب الخلاصة - في رحلته:

"وأما مولانا العلامة، والعمدة الفهامة، المتّصف بالفضائل والفواضل في جميع المسالك، الحائز لأرقى الآداب، فهو للفتوة متمم، وللفتاوى مالك - بدرّ الملة والدين القاضي بدرّ الدين القرافي، فإنّه أتقن مذهبه غاية الإتقان، واحتوى على الفضائل ونباهة الشان"⁽¹²⁴⁾. ووصفه المحبّي (ت1111هـ) بأنّه كان

" ذا همّة عالية وطلاقة وجه، مع خَلْقٍ وضي وحُلُقٍ رضي " (125)، ووصفه الفقيه أحمد بابا التنبكتي (ت 1032هـ) بأنه كان " أمثل قضاته " (126)، في النزاهة والصدق والإخلاص، على الرغم من سعة دنياه ورغد عيشه. توفي القرافي - رحمه الله - سنة (1008هـ).

القرافي و"القاموس المحيط"

لن أقف في هذه العجالة من ترجمة القرافي على مؤلفاته (127) التي لها ارتباط وثيق بمذهبه؛ فقد كان هذا الفقيه غايةً في الذكاء، مُتَقَنَّاً لمذهبه مُتَفَتِّناً فيه، يحيط بمسائله ويحررها؛ فقد كانت إسهاماته وثيقة بمذهب الإمام مالك (ت 179هـ) - رضي الله عنه - إن في الفروع وإن في الأصول؛ فكان له شرحٌ على "الموطأ"، وشرحٌ على "مختصر خليل" في الفقه المالكي، وشرحٌ على مختصر ابن الحاجب (ت 643هـ)، وله "توشيح الديباج" في تراجم المالكية، ومجموع "رسائل في الفقه"، منها: تحقيق الإبانة في صحّة إسقاط ما لم يجب من الحضانة، والدّرر المُنيفة في الفراغ عن الوظيفة، والجواهر المنتشرة في هبة السّيد لأُم الولد والمدبرة، وغيرها.

أما في العربيّة، فقد كانت للقرافي - شأنه شأن علماء الشريعة والدين - إسهامات ذات دلالة واضحة تدلّ على أهميّة علوم الآلة وارتباطها الوثيق بعلوم الشريعة. وقد اقتصر القرافي في مباحثه هذه على "القاموس المحيط" (128) للفيروزآبادي. والقاموس المحيط معجم لغويّ دارت حوله دراسات ومباحث كثيرة، كُشِفَ عنها وبَسَطَ القول فيها الدكتور حسين نصّار في كتابه الشّهير "المعجم العربي نشأته وتطوّره" (129).

ومباحث القرافيّ حول "القاموس المحيط" أربعة، هي (130):

أولها: القول المأنوس بتحرير ما في القاموس، وهو حاشية فرغ من جمعها سنة (970هـ)، وألّفها استجابة لأحد الولاة، جَمَعَ فيها بين تقييدات عبدالباسط بن خليل البلقيني الحنفي (ت 920هـ)، وسعد الله بن عيسى بن أمير خان الرّومي (ت 945هـ) الشهير بـ (سعدي جلبي) (131).

ثانيها: بهجة النفوس في المحاكمة بين الصحاح والقاموس، وهو كتاب في التقدير ذكره في شرحه للمقدمة.

ثالثها: القول المأثور بشرح مغلق القاموس، وهو شرح في خطبة القاموس ومقدمته، ألفه بعد أن شرح القاموس نفسه عام (980هـ).

رابعها: توالي المنح في أسماء ثمار النخل ورتبة البلح، وهي رسالة صغيرة وضعها استجابة لأحد الولاة، كشف فيها عما وقع في "القاموس المحيط" من تخالف في أثناء حديثه عن "البلح" من أصناف ثمار النخل. وهي هذه الرسالة التي بين أيدينا.

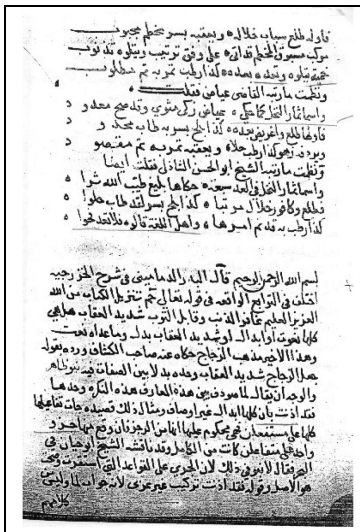
النسخ الخطية

رجعت في قراءة هذه الرسالة ومقابلتها بنسخ الدكتور علي القاسمي إلى نسختين خطيتين آخرين، هما:

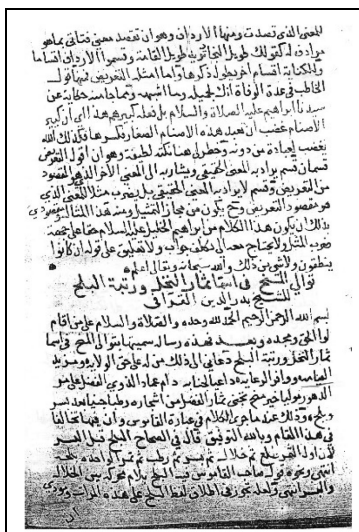
1 - الأولى: ضمن مجموع فيه غير رسالة للإمام التقي السبكي (ت756هـ)، تبدأ فيه رسالة "توالي المنح" من وسط الورقة (165أ)، وتنتهي بوسط الورقة (166أ)، وفي كل ورقة صفحتان، في كل صفحة (25) خمسة وعشرون سطراً. وكتب المجموع بخط واضح مقروء تبدو فيه الكلمات سهلة على قارئها، إلا ما يتصل منها بالرسم من تسهيل الهمز تارة وحذفه أخرى، فضلاً عن اتصال الكلام ببعضه ببعض دون ترقيم أو تفقيص. وقد رمزت له بالرمز (م).

2 - الثانية: تتكون من ثلاث صفحات، مصدرها خزانة الحسينية الملكية بالرباط ضمن مجموع رقمه (7248)، حصلت عليه من موقع المالكية على الشبكة العالمية، ورمزت لها بالرمز (ح)، وكتبها بخط مغربي سنة (1024هـ) أحمد بابا بن أحمد.

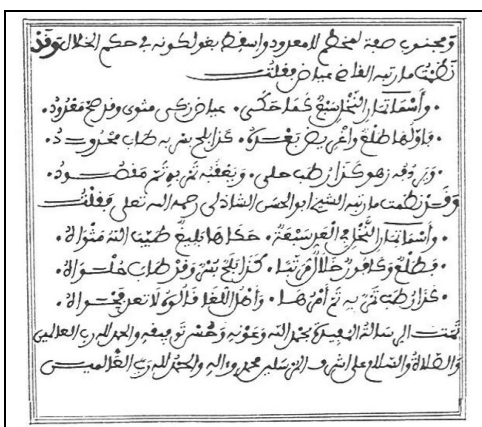
نماذج من النسخ الخطية



الصفحة الأخيرة من (م)



الصفحة الأولى من (م)



الصفحة الأخيرة من (ح)



الصفحة الأولى من (ح)

طبعة الدكتور علي القاسمي

بعد أن فرغت من نسخ الأصل الخطي، وخلال تصفحي في مواقع الشبكة العالمية، وجدتُ أن الدكتور علي القاسمي⁽¹³²⁾ كانت له عناية بهذه الرسالة القيمة، اعتمد في تحقيقها على ثلاث نسخ خطية⁽¹³³⁾، وقام بنشرها في مجلة "اللسان العربي"⁽¹³⁴⁾ التي تصدر عن مكتب تنسيق التعريب في الرباط، التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (جامعة الدول العربية).

وقد قدّم القاسمي بين يدي النصّ المحقّق دراسة من خمس صفحات تضمّنت مقدّمة يسيرة في أهميّة هذه الرسالة في المصطلح العلمي؛ ذلك أنها "تتعلّق بتحديد المجال المفهومي لعدد من المصطلحات المتداولة التي تنتمي إلى منظومة مفهومية واحدة هي ثمار النخل، مثل: طلع، وإغريض، وخّلال، وبّالّح، وبُسّر، ورُطب، وتَمّر"، على حدّ قوله.

ويرى أنّ المخطوطة، على الرغم من قصرها وصغر حجمها، تشكّل أهمية كبيرة؛ لأن صاحبها "اتبع منهجية علمية للتوصل إلى تحديد رتبة كل مفهوم في المنظومة طبقاً لمراحل نمو ثمار النخل ونضجها، وهي مراحل تقتزن بخصائص وجودية مميزة مثل الشكل والحجم واللون".

ثمّ أردف ذلك حديثاً عن اسم المؤلّف وعصره، وحياته، وتحصيله العلمي، ومؤلفاته التي عدّ منها تسعة عشر مؤلفاً بين مخطوط ومطبوع، ومصادر دراسته، ومنهجه في تحقيق النص.

وقد وجدتُ أنّ طبعة القاسمي - ورمزتُ لها بالرمز (ق) - فيها بعض زيادات على الأصل الخطي الذي بحوزتي، وهو كذلك فيه زيادات غير متوافرة في طبعة القاسمي. لذلك، رأيتُ من المناسب أن أعين الرسالة من جديد، وأقوم على خدمتها ودراستها، ولا سيّما أنّ كثيراً من المواطنين في الرسالة المطبوعة كانت بحاجة إلى تحرير وزيادة تعليق من الأستاذ المحقّق، خاصّة فيما يتصل بالأحاديث النبوية المتعلقة بالمادة اللغوية (ز ه و).

وعليه، فقد جعلت طبعة القاسمي نسخة ثالثة في معاينة المخطوط ومقابلة

الأصل الخطّي عليه، فضلاً عن الرجوع إلى الثُّقُول التي اقتبسها القُرَافِي من مُعْجَمِي "الصَّحاح" للجوهري، و"القاموس المحيط" للفيروزآبادي.

لكن، ولَمَّا كان الدكتور القاسمي - أطال الله في عمره - السَّباق إلى نشر هذه الرسالة النفيسة للشيخ بدر الدين القرافي، فإنَّني لا أعيد اليوم نشرها - بعد أن فرغت من تحقيقها - ثانية، وإنَّما اكتفيتُ بما قدَّمته من دراسة حول هذه الرسالة في ثمار التَّخل، حَرَصْتُ فيها على لَمِّ مصطلحاتها وتبيين مفاهيمها؛ إنَّ في رسالة القُرَافِي واحتوت على (21) واحدٍ وعشرين مصطلحاً، وإنَّ في غيرها من المعاجم كما في المخصَّص لابن سيده وقد أربت على الخمسين منها.

وأما ما عَنَّ لي من ملحوظات وقفتُ عليها خلال السَّير في تحقيق الرِّسالة، فإنَّه من المناسب إثباتها هنا، ثمَّ أردفها بالفروق بين النسخ الخطيّة؛ وذلك لإتمام الفائدة في إخراج هذه الرِّسالة النفيسة - للإمام بدر الدين القرافي - على وجهها الصَّحيح والأكمل، إن شاء الله.

أولاً: الملحوظات

1 - وَهَمَ الدكتور القاسمي عندما عَرَّفَ بالشيخ أبي الحسن الشاذلي الوارد ذكره في متن الرِّسالة بأنَّه من أقطاب التصوِّف الإسلامي، تنتسب إليه الطريقة الشاذلية، ولد في المغرب وعاش في شاذلة بتونس وتوفي في القاهرة سنة (656هـ)⁽¹³⁵⁾. والصَّحيح أنَّ أبا الحسن هذا، هو الفقيه المالكي علي بن محمَّد بن خلف المنوفي الشاذلي. وُلِدَ في القاهرة سنة (857هـ)، وهو فقيه ومحدِّث ونحويٍّ ولغويٍّ، له في الفقه شرح على مختصر خليل، وشروح على "الرسالة" لأبي محمَّد عبد الله بن أبي زيد القيرواني (ت386هـ)، وهي متن من متون الفقه المالكي مشهور. وله شرحان على البخاري، وآخر على مسلم، و"الجوهرة المصونة بشرح الأجزوميّة" في النحو، ومقدِّمة في العربيّة وغيرها. توفي سنة 939هـ⁽¹³⁶⁾.

2 - عَرَّفَ القاسمي بمختصر الشيخ خليل المتوفَّى سنة (776هـ)، ولم يعرِّف

بكتاب الشيخ الشاذلي الخاصّ بالمختصر . وكتاب الشاذلي اسمه : " شفاء العليل في لغات خليل " ، ولم يتسنّ لي الاطلاع عليه .

3 - جاء في طبعة القاسمي : (وبسطت ذلك في " الرّوض المّسلوف ، فيما له اسمان إلى أُلوف " . انتهى . والذي للقاضي عياض درجات النخل سبعة) (137) .

4 - وثمة في النسخة الخطيّة " م " تعليل للقرافي غير موجود في طبعة القاسمي والنسخة الخطيّة " ح " - يبين فيه أنّ ما حَطّاً به الفيروزآبادي الجوهريّ ليس له وجهٌ ، قال القرافي نقلاً عن الفيروز : " وبَسَطْتُ ذلك في " الرّوض المّسلوف فيما له اسمان إلى أُلوف " . انتهى . وفي هذا نظرٌ ؛ لأنّ الذي في " الصّحاح " هي الدّرجات التي يحكّم عليها غيره من أهل اللّغة (138) . وأمّا ما اعترض به [ف] (139) في صفات نشأتها - أعني الثّمرة - لكتّها (140) كما في صفات الشّيب من بني آدم ؛ يشهد لذلك ما قاله القاضي عياض : درجات النّخل سبعة " .

5 - وجاء فيها : (وقول الجوهريّ : أوّل البُسر طَلَع ثمّ خَلال إلى آخره ، غير جيّد) ، ولم يكمل المحقّق القاسمي النصّ مكان قوله (إلى آخره) . وتماه في " الصّحاح " : (ثمّ بَلَح ، ثمّ بُسّر ، ثمّ رُطِب ، ثمّ تَمَر) (141) . وقد علّل الزبيدي قول الفيروزآبادي : " غير جيد " بقوله : " لأنّه -أي الجوهري- ترك كثيراً من المراتب التي يؤول إليها الطّلع بعد ، حتّى يصل إلى مرتبة التّمّر " (142) .

6 - وقف القاسمي عند الفقرة الآتية من الرّسالة بما بيّنه من هوامش فيها ؛ إذ عرّف بأبي زيد الأنصاري والأصمعي ، إضافة إلى الهامش الخاص بكلمة (تَمَر) ، دونما ترجيح منه لإحدى الكلمتين (تَمَر أو تَمَر) . أمّا ما يتّصل بروايات الحديث المتعلّقة بالمادّة اللغوية (ز ه و) فلم يقف عندها ، ولم يتعرّض إليها ، ولم يحرّرها . والفقرة التي أعنيها هي : " وقومٌ يجعلون البُسر بعد الرّهو ، وهو الذي يستعمله الفقهاء . والرّهو ابتداء طيب تمر (143) النخل ، واصفرّاره واحمراره ، ويُقال فيه : أزهى يُزهي . وجاء في بعض

روايات الحديث: يُزْهُو، وقالوا: لا يَصْحَح. وقال أبو زيد: "زهي وأزهي، ولم يُعرف للأصمعي أَزْهَى" (144).

7 - وقد وقفتُ عند هذه الفقرة وحاولتُ أن أجليها بوضع هوامش توضيحية، والوقوف على بعض الأحاديث التي نهى فيها الرسول - عليه السلام - عن بيع ثمار النَّخل قبل أن تُزْهَى أو تُزْهَى، أي تتلون، أتغيا منها إثبات الفرق بين مادة "ز ه و" حال كون الفعل مبنياً للمعلوم أو للمجهول. قال القُرَافِي: "وقومٌ يجعلون البُسْرَ هو⁽¹⁴⁵⁾ الزَّهْوُ، وهو الذي يستعمله الفقهاء. والزَّهْوُ ابتداء طيب ثَمَرِ⁽¹⁴⁶⁾ النَّخل واصفراؤه أو⁽¹⁴⁷⁾ احمراره، ويُقال فيه: أَزْهَى⁽¹⁴⁸⁾ يُزْهِي. وجاء في بعض روايات الحديث: يُزْهُو⁽¹⁴⁹⁾، وقالوا: لا يَصْحَح. وقال أبو زيد: يُزْهَى⁽¹⁵⁰⁾، ولم يُعرف الأصمعي⁽¹⁵¹⁾ أَزْهَى" (152).

8 - زيادة توضيح

ورد في الأحاديث النبوية أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نهى عن بيع ثمار النَّخل حتى تزْهُو، أو تُزْهَى، وفيها سئل الراوي عن "تزْهُو" و"تُزْهَى"، فقال: تَحْمَرُّ أو تَصْفَرُ⁽¹⁵³⁾.

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نهى عن بيع الثمار حتى تُزْهَى⁽¹⁵⁴⁾، وعنه - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نهى أن تُباع ثمرة النَّخل حتى تزْهُو⁽¹⁵⁵⁾، وقال أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي: "وفي حديث آخر أنه نهى عن بيعه قبل أن يُشَقَّح، ويقال: يُشَقَّح. والتشقيق هو الزَّهْو أيضاً" (156).

ودار حول هذا الفعل "زها" و"أزهي" خلاف بين العلماء؛ فمنهم من ينكر "زها يزْهُو" على البناء للمعلوم بمعنى احمرَّ واصفرَّ، ومنهم من ينكر "أزهي يُزْهِي"، مع أن الصيغتين "يزْهُو"، و"يُزْهِي"، وردتا في الأحاديث النبوية التي أشرنا إليها⁽¹⁵⁷⁾. وهم يرون أن ثلاثي الفعل (بمعنى تَلَوْن)، لا يُستخدم إلا مبنياً للمجهول: "زُهِى"، ومضارعه: "يُزْهَى"؛ قال أبو الخطاب

الأخفش: "لا يقال للتخل إلا يُزهي، وهو أن يحمرّ أو يصفرّ، قال: ولا يقال: يزهُو" (158). وقال ابن سيده: "زُهيّ على لفظ ما لم يُسمّ فاعله، جرّم به أبو زيد وأحمد بن يحيى" (159). وذكر ابن منظور أنّ للعرب أحرفاً لا يتكلّمون بها إلا على سبيل المفعول به وإن كان بمعنى الفاعل، مثل: زُهيّ الرجل، وعُني بالأمر، ونُتجت الشاة والثاقة وأشباهها، قال: يُقال: زُهيّ الرجل فهو مزهُو، هكذا يُتكلّم به على سبيل المفعول وإن كان بمعنى الفاعل (160).

وقال القاضي عياض في شرحه لـ "تزهُو" و"تُزهي": "فرّق بعضهم بين اللفظين، قال ابن الأعرابي: زَهت الثمرة إذا ظهّرت، وأزّهت إذا احمرّت واصفرت" (161).

وأما "أزهي" التي لم يعرفها الأصمعي، فقد قال الجوهري: أزهي، لغة حكاها أبو زيد ولم يعرفها الأصمعي (162). وقال القاضي عياض: "قال الأصمعي: لا يقال في النخل: أزهي، وإنما يقال: زها"، وصحّح له ابن خليفة الوشتاني إذ قال: "قال الأصمعي: لا يقال الثلاثي في التخل" (163). وأظنّ ذلك هو الصواب؛ فقد ذكر ابن منظور عن الأصمعي أنّه قال: "إذا ظهرت في التخل الحُمرة قيل: أزهي يُزهي" (164). ومفهوم قوله هذا أنّ (زها يزهُو) في التخل تعني ظهور ثمره؛ فتكون على ذلك الروايتان -عن الأصمعي- صحيحتين: زها يزهُو بمعنى ظهور الثمر، وأزهي يُزهي بمعنى تلَوّن (اصفرّ أو احمرّ).

أما الزهُو بمعنى الكبر، فقد حكاها ابن دريد، أي: زها يزهُو زهُوًا، بمعنى تكبّر (165). وقد حمل على معناها "تُزهي" على البناء للمجهول، قال ابن الشجري في شرح كلمة (تُزهي) الواردة في بيت الرضي:

تُزهي على تلك الطُّبا ء فليت شِغري مَن أباهَا
وَقَفَ الهوى بي عندها وسرّت بقلبي مُقلّتاها

قال: "وقوله: تُزهي، من الزهُو، الذي هو الكبر، لا يستعملونه إلا مضموم الأوّل على ما لم يُسمّ فاعله، تقول: زُهيّت علينا يا رجل تُزهي، فأنّت مزهُو، أي تكبّرت، ولا تقول: زهُوت، فتجعل الفعل له، لأنّ الفعل إنّما هو

للشيء الذي يحمله على الرُّهُو، كالجمال والسلطان، وإنما يفسّرون "زُهِيتَ" بـ "تَكَبَّرَتْ" مجازاً، وتفسيره: حُمِلَتْ على التَّكَبَّرِ " (166).

وفي صحيح البخاري أنّ عائشة - رضي الله عنها - قالت لمن دخل عليها من الصحابة، وكان عليها دِرْعٌ قَطْرٌ: "ارفع بصرك إلى جاريتي، انظر إليها، فإنّها تُزْهِى أن تلبسه في البيت، وقد كان لي منه دِرْعٌ على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فما كانت امرأةٌ تُقَيِّنُ بالمدينة إلّا أرسلت إليّ تستعيره" (167).

وعليه، فإنّ "زَهَا يَزْهُو" على البناء للمعلوم، يكون بمعنى العُجْب والْتِيّه والتَّكَبَّر، وبمعنى ظهور الثَّمَر كذلك، لا بمعنى تَلَوّن في سياق معاني أسماء التخل، الذي يدلّ عليه "زُهِى يُزْهِى" مبنياً للمجهول، مع دلالته على معنى العُجْب كذلك (168).

أمّا المزيد بمعنى الاحمرار والاصفرار، فالمستخدم فيه "أَزْهَى يُزْهِى"، قال الجوهري: "أَزْهَى": لغةٌ حكاها أبو زيد، ولم يعرفها الأصمعي (169)، وقال الخطّابي في: "حتّى تُزْهِى": "هذه الرواية هي الصواب؛ فلا يقال في التخل: تَزْهُو، إنّما يقال: تُزْهِى لا غير" (170).

ثانياً: فروق النسخ الخطيّة

1 - ورد في النسخة "ح" بعد ذكر عنوان الرسالة وقبل البسملة: [للعبد الفقير بدر الدّين القُرَافِيّ المالكي من ذريّة العارف ابن أبي جمرة نفعنا الله به آمين]، وفي النسخة "م": [للشيخ بدر الدين القرافي]، ولم يرد شيء من ذلك في نسخ القاسمي.

2 - ورد في طبعة القاسمي: (ونحوه قول صاحب القاموس، فيه: "البَلَح - مُحَرَّكة - بين الخَلال والبُسْر. " انتهى. ومؤدى كلامهما أن الخَلال رتبة سابقة على البَلَح). وفي النسختين الخطيتين "م" و"ح": (ونحوه قول صاحب القاموس، فيه: البَلَح: - مُحَرَّكة (171) - بين الخَلال والبُسْر، انتهى. ولعلّه تجوَّز في إطلاق لفظ "البَلَح" على هذه المراتب، ومؤدى

65ب/ [كلامهما]⁽¹⁷²⁾ أَنَّ الْخَالَ رُتْبَةً، وَالْبَلَحُ رُتْبَةٌ أُخْرَى. فالعبارة المخطوط تحتها ناقصة في نسخ القاسمي.

3 - ورد في طبعة القاسمي: (البُسْرُ بضمّ الباءِ: الْمُنْصَفُ). وفي النسختين "م" و"ح": (البُسْرُ بضمّ الباءِ: هو المنصف)، بزيادة "هو" فيهما. ولم يقف المحقق عند لفظ "المنصف"؛ فـ "الْمُنْصَفُ" (كُمُحَدَّثُ): مَنْ خَمَّرَ رَأْسَهُ بعمامة، ومنه "النَّصِيفُ"؛ بمعنى (الخمار)، كما جاء في الحديث أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ فِي الْحُورِ الْعَيْنِ: "وَلَنَنْصِيفُ إِحْدَاهُنَّ عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا". أَمَّا "الْمُنَاصِفُ"، فهو البُسْرُ غير التَّاضِجِ⁽¹⁷³⁾.

4 - وفي طبعة القاسمي: (قال أهل اللغة: أَوَّلُ تَمَرِ النَّخْلِ: طَلْعٌ وكافورٌ، ثُمَّ بَلَحٌ، ثُمَّ بُسْرٌ، ثُمَّ رُطْبٌ، ثُمَّ تَمْرٌ). وفي النسختين "م" و"ح": (قال أهل اللغة: أَوَّلُ تَمَرِ النَّخْلِ: طَلْعٌ وكافورٌ، ثُمَّ خَلَالٌ - بفتح الخاءِ الْمُعْجَمَةِ وَاللَّامِ الْمُخَفَّفَةِ - ثُمَّ بَلَحٌ، ثُمَّ بُسْرٌ، ثُمَّ رُطْبٌ، ثُمَّ تَمْرٌ)، بزيادة ما تحته خط.

5 - وفيها وفي النسخة الخطية "ح": (لأسماء تَمَرِ النَّخْلِ قَدْ صَحَّ مَحْسُوبٌ). ولعلَّ صوابه: لأسماء ثمار، لصحة المعنى؛ إذ التَّمَرُ رُتْبَةٌ مِنْ رُتَبِ ثَمَارِ النَّخْلِ. ويعضده قول القرافي نفسه في نظم ما رتبته الشاذلي: وأسماء ثمار النَّخْلِ فِي الْعَدِّ سَبْعَةٌ . . .

6 - وفيها: (مُوكَّتٌ مَسْبُوقٌ الْمُخَطَّمُ)، وتماهه ما في النسختين "م" و"ح": (مُوكَّتٌ مَسْبُوقٌ الْمُخَطَّمُ قَدْ أَتَى)، بسقوط "قد أتى" منها.

7 - وفيها وفي النسخة الخطية "ح": (كذا بَلَحٌ بُسْرٌ بِهِ طَابَ مَجْرُودٌ)، وصوابه: مَجْدُودٌ، كما في النسخة "م".

8 - وفيها: (ويزد به زَهُوٌّ كَذَا رُطْبٌ حَلَا)، وصوابه ما في النسختين "م" و"ح": (وَيُزِدُّهُ زَهُوٌّ كَذَا رُطْبٌ حَلَا).

9 - وفيها وفي النسخة "ح": تَكَرَّرَ قَبْلَ الْآيَاتِ الْمَنْظُومَةِ فِي الرَّسَالَةِ قَوْلُهُ:

"وقد نَظُمْتُ" ، "وقد نَظُمْتُ" ، "وقد نَظُمْتُ" . ولعلَّ الصَّواب ما أثبتَّه من النسخة "م" : "وقد نَظُمْتُ" ، "ونَظُمْتُ" ، "ونَظُمْتُ" ، من غير تكرار "قد" في المرتين الثانية والثالثة .

واللهُ جَلَّ شأنُهُ أعلمُ
وهو وَلِيُّ السِّدادِ والتَّوفيقِ .

الهوامش والمراجع

- (1) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر: فتح الباري في شرح صحيح البخاري، اعتنى به: محمود بن الجميل، ج1، ط1، القاهرة: مكتبة الصفا، 2003، ص183.
- (2) النخل اسم جنس جاء ذكره في القرآن الكريم في (18) سورة، في (21) آية، على أربعة ألفاظ من مادة (ن خ ل) هي: 1- النخلة (مفردة) في موضعين، 2- نَخْلًا (اسم جنس منكرًا) في موضع واحد، 3- نخيل (جمعًا) في سبعة مواضع، 4- النَّخْل (اسم جنس معرّفًا) في عشرة مواضع. وعلى لفظ واحد من مادة (ل ي ن) في قوله تعالى: ((ما قطعتم من لينة)) في سورة "الحشر"، واللينة: النخلة. انظر بحثًا للأستاذ عادل الشيخ حسين بعنوان: "نخلة التمر في المصادر العربية قديماً وحديثاً"، وهذا البحث يشكّل ثبناً بيبلوغرافياً مفيداً في أهميّة النخلة في الكتب المقدسة والمؤلفات العربية والمعرّبة قديماً وحديثاً: (مجلة عالم الكتب)، الرياض: مج24، العددان 1-2، 1423هـ، استرجعت بتاريخ 2012/8/17م من موقع: <http://www.alukah.net/Culture/1053/1475>.
- (3) النبطي، ابن وحشية: رسالة النخل، ضميمية كتاب: رسائل ونصوص في اللغة والأدب والتاريخ، تحقيق: إبراهيم السامرائي، ط1، الزرقاء: مكتبة المنار، 1988، ص299.
- (4) انظر: الأصفهاني، الراغب (الحسين بن محمد): المفردات، تح: عدنان الداودي، (د. ط)، دمشق: الدار الشامية، 1412هـ، ص494، 686، والقرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: سمير البخاري، ج7، (د. ط)، الرياض: دار عالم الكتب، 2003، ص48، وعبد الباقي، محمد فؤاد: معجم غريب القرآن، ط2، بيروت: دار المعرفة، 1950، ص117.
- (5) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، بعناية: محمد تميم، وهيثم تميم، بيروت: دار الأرقم، 1995، كتاب الأطعمة، باب بركة النخل، (ح5448).
- (6) فتح الباري، 1/ 185.
- (7) الجوزية، ابن قيم: الطب النبوي، تح: شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1997، ص365.
- (8) القشيري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، بعناية: محمد تميم، وهيثم تميم، ط1،

- بيروت: دار الأرقم، 1999، كتاب الأشربة، باب في ادخار التمر ونحوه من الأقوات للعيال، (ح2046).
- (9) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عُذّب، (ح6539)، وانظر: صحيح مسلم، (ح1016).
- (10) صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب فضل تمر المدينة، (ح2047). واللابة: أرض ذات حجارة سود كثيرة، والمدينة بين لابتين: شرقية وغربية.
- (11) صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب فضل تمر المدينة، (ح2048). والعالبة - كما في: النووي، يحيى بن شرف: **المنهاج** (شرحه على صحيح مسلم)، ج14، ط1، القاهرة: المكتبة المصرية بالأزهر، 1930، ص3 - ما كان من الخوايط والقرى والعمارات من جهة المدينة العليا ممّا يلي نجداً، والعجوة نوع جيد من التمر.
- (12) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب العجوة، (ح5445)، وصحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب فضل تمر المدينة، (ح2047).
- (13) شرح صحيح مسلم، ج14، ص3.
- (14) صحيح البخاري: كتاب الهبة، باب فضل الهبة، (ح2567)، وانظر: صحيح مسلم: كتاب الزهد والرفائق، (ح2972).
- (15) الأندلسي، ابن خفاجة: **ديوانه**، تح: عبد الله سنده، ط1، بيروت: دار المعرفة، 2006م، ص58، 59.
- (16) الشنفرى، ثابت بن أوس: **ديوانه**، تح: إميل بديع يعقوب، ط2، بيروت: دار الكتاب العربي، 1996م، ص48.
- (17) ثعلب، أبو العباس: **شرح ديوان زهير**، تح: حنا نصر الحتي، بيروت: دار الكتاب العربي، 2004م، ص107.
- (18) **ديوان امرئ القيس**، تح: أبو الفضل إبراهيم، ط5، القاهرة: دار المعارف، 1958، ص16.
- (19) الأعشى، ميمون بن قيس: **ديوانه**، تح: محمد محمد حسين، مصر: مكتبة الآداب، 1950، ص149، 151.
- (20) **ديوان النابغة**، اعتنى به: حمدو طماس، ط2، بيروت: دار المعرفة، 2005، ص61.
- (21) الخنساء، تماضر بنت عمرو: **ديوانها بشرح ثعلب**، تح: أنور أبو سويلم، ط1، عمان: دار عمار، 1988، ص372. والخبركي: القصير الرجلين، وجشم رهط دريد، وهدياً: عروساً، وجريم التمر حثالته.
- (22) انظر: **ديوان أبي نواس**، (د.ط)، بيروت: دار صادر، (د.ت)، ص118.
- (23) انظر: **شرح ديوان صريع الغواني**، تح: سامي الدّهان، ط3، القاهرة: دار المعارف، 1985، ص343.

- (24) المعري، أبو العلاء: **ديوان سقط الزند**، (د. ط)، بيروت: دار بيروت، دار صادر، 1957، ص 162.
- (25) استرجعت بتاريخ 2012/12/16م، من موقع "الشبكة العراقية لشجرة التمر": (<http://www.iraqiupdatepalms.net/Web/WebContent.aspx?id=62>)
- (26) شوقي، أحمد: **الشوقيات**، ج 4، بيروت، دار العودة، 1988، ص 64-65.
- (27) انظر: الأزدي، علي بن ظافر: **غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات**، تح: محمد زغلول سلام، ومصطفى الصاوي الجويني، القاهرة: دار المعارف، 1983، ص 110-113.
- (28) انظر: ابن النديم، محمد بن إسحاق: **الفهرست**، تح: ناهد عباس، ط 1، قطر: دار قطري ابن الفجاءة، 1985، ص 111، 114، 119، 136، 137، 145، و"نخلة التمر في المصادر العربية".
- (29) نشره وجمع رواياته: الدكتور أوغست هفتر، وطبع في بيروت سنة 1908.
- (30) نشرها الدكتور إبراهيم السامرائي في **مجلة المورد العراقية**، مج 1، ع 1-2، 1971، ثم أعاد طبعها ضمن كتابه "رسائل ونصوص في اللغة والأدب والتاريخ".
- (31) حقه وعلق عليه: الدكتور حاتم الضامن، وطبع في بيروت سنة 2002م. وكان الدكتور إبراهيم السامرائي حقق الكتاب وعلق عليه ونشره في بيروت سنة 1985، بعنوان "كتاب النخل". وحتى لا يقع لبس واشتباه، كنت أحيل إلى "النخل" للسجستاني، بتحقيق الضامن.
- (32) وهو كما يقول ابن النديم من الكتب المفضلة عند العلماء؛ ذلك أنه من أول المؤلفين العرب في علم النبات، وهو كتاب لم يُصنّف مثله في معناه على حدّ تعبير البغدادي. انظر: البغدادي، عبد القادر: **خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب**، مج 1، ط 4، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1997، ص 55.
- (33) انظر ثبت ذلك في "نخلة التمر في المصادر العربية".
- (34) الفيروزآبادي، مجد الدين: **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، ط 2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1987، مادة (خ ل ل).
- (35) القاموس، مادة (ب ل ح).
- (36) الجوهري، إسماعيل بن حماد: **الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)**، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط 2، بيروت: دار العلم للملايين، 1979، (ب ل ح).
- (37) انظر: القاموس، مادة (ب س ر).
- (38) تمامه في الصحاح مادة (ب س ر): ثم بلّح، ثم بُسّر، ثم رُطّب، ثم تَمَر.
- (39) قال الزبيدي: "لأنّه ترك كثيراً من المراتب التي يؤول إليها الطلّع بعد، حتّى يصل إلى مرتبة الثمر". تاج العروس، مادة (ب س ر).
- (40) كمُعظم (تاج العروس، مادة: ب س ر).

- (41) على صيغة اسم الفاعل، انظر: (تاج العروس، مادة: ب س ر).
- (42) وزاد الزبيدي مرتبة أخرى في مجموعة (البُسر)، قال: فَإِنْ لَمْ يُنْضَحْ كُلُّهُ فَمُنَاصِفٌ (مادة: ب س ر)، والمُنَاصِفُ (بالضّم): البُسْرُ رَطَبٌ نَصْفُهُ، لغة يمانية (تاج العروس، مادة: ن ص ف). أي أَنَّ البُسْرَ التَّضْيِجُ يَصْبِحُ رُطْبًا.
- (43) وهو آخر المراتب (تاج العروس، مادة: ب س ر).
- (44) الهروي، أبو عبيد القاسم بن سلام: **الغريب المصنف**، تح: محمد المختار العبيدي، مج1، ج2، (د.ط)، تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، 1988، ص481 (بتصرف). وانظر: ابن الأجدابي، أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل: **كفاية المتحفظ في اللغة**، تح: السائح علي حسين، (د.ط)، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، (د.ت)، ص208.
- (45) كتاب النخل والكرم، ص67.
- (46) العامري، لبید بن ربيعة: **ديوانه**، تح: إحسان عباس، (د.ط)، الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء، 1962، ص42.
- (47) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد: **فقه اللغة وسر العربية**، تحقيق ياسين الأيوبي، ط2، بيروت: المكتبة العصرية، 2000م، ص333.
- (48) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي: **لسان العرب**، بيروت: دار صادر، (طبع).
- (49) انظر: السجستاني، أبو حاتم: **كتاب النخل**، تح: الدكتور حاتم الضامن، ط1، بيروت: دار البشائر الإسلامية، 2002، ص64.
- (50) كتاب النخل والكرم للأصمعي، ضميمه كتاب "البلغة في شذور اللغة"، تحقيق: أوغست هفتر، بيروت: المطبعة الكاثوليكية، 1908، ص66.
- (51) لسان العرب (غرض)، ولم يتيسر لي الاطلاع على كتاب ابن الأعرابي الوارد ذكره في المقدمة.
- (52) لسان العرب (بلح)، وتاج العروس (بلح).
- (53) تاج العروس (سيب)، وليس ذلك متوافراً في الجزء المطبوع من كتاب "النبات" لأبي حنيفة الدينوري، الوارد ذكره في المقدمة.
- (54) كتاب النخل والكرم للأصمعي، ص66، وانظر: النخل لأبي حاتم، ص70.
- (55) كتاب النخل والكرم للأصمعي، ص66، وانظر: النخل لأبي حاتم، ص69.
- (56) انظر: لسان العرب (سرد)، وتاج العروس (سرد).
- (57) قال الأزهرى: قال شُمر: وهي بلغة أهل البصرة، واحداثها خَلَالَة. (انظر: الأزهرى، أبو منصور: **تهذيب اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون وآخرين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مادة (خ ل ل)).
- (58) لسان العرب (خلل)، والقاموس المحيط (خلل).
- (59) ابن بري، علي بن محمد: **التنبيه والإيضاح**، تحقيق: عبد الوهاب عوض الله، ج6، ط1،

- القاهرة: مجمع اللغة العربية، 2010م، ص 27 - مادة (ب غ ا)، وانظر: لسان العرب (بغو)، وتاج العروس (بغو).
- (60) انظر: النخل لأبي حاتم، ص 70، ولسان العرب (بسر)، والقاموس المحيط (بسر).
- (61) كتاب النخل والكرم للأصمعي، ص 66.
- (62) انظر: ابن سيده، علي بن إسماعيل: **المخصص**، ج 3، بيروت: دار الفكر، ص 221.
- (63) النخل لأبي حاتم، ص 72، وانظر: تاج العروس (وكت).
- (64) لسان العرب (ذنب)، وتاج العروس (ذنب).
- (65) كتاب النخل والكرم، ص 67، وأهل عُمان يستقون التَّدْنُوبَ القَارِنَ، انظر: النخل لأبي حاتم، ص 72.
- (66) تاج العروس (جمس).
- (67) كتاب النخل والكرم، ص 67، وانظر: النخل لأبي حاتم، ص 73.
- (68) الصحاح (ثعد) ولسان العرب (ثعد).
- (69) كتاب النخل والكرم، ص 67.
- (70) لسان العرب (خلع).
- (71) لسان العرب (زهو).
- (72) النخل لأبي حاتم، ص 72.
- (73) تاج العروس، مادة (ب س ر)، و(ن ص ف).
- (74) انظر: لسان العرب (رطب)، وتاج العروس (رطب).
- (75) لسان العرب (معو)، وتاج العروس (معو).
- (76) كتاب النخل والكرم، ص 67.
- (77) لسان العرب (تمر).
- (78) انظر: **المخصص**، مج 3، ج 11 / 119-124.
- (79) تاج العروس (حرب).
- (80) انظر: النخل لأبي حاتم، ص 63.
- (81) لسان العرب (جفف).
- (82) لسان العرب (ولع)، وتاج العروس (ولع).
- (83) النخل، ص 63.
- (84) النخل، ص 68.
- (85) لسان العرب (ضحك)، وتاج العروس (ضحك).
- (86) لسان العرب (غضض)، وتاج العروس (غضض).

- (87) كتاب النخل والكرم، ص 67.
- (88) النخل لأبي حاتم، ص 67، ولسان العرب (ضبيب)، والقاموس المحيط (ضبيب).
- (89) لسان العرب (حرب).
- (90) النخل، ص 74، وانظر: الصحاح (دمن)، ولسان العرب (دمن).
- (91) النخل، ص 69، وتاج العروس (خضب).
- (92) النخل، ص 69، ولسان العرب (حصل)، والقاموس المحيط (حصل).
- (93) انظر: النخل، ص 70، ولسان العرب (سيب) (سدا).
- (94) لسان العرب (وكب)، وتاج العروس (وكب)، وفي التهذيب للأزهري قال: الْوَكْبُ: سوادُ اللون من عنبٍ أو غير ذلك إذا نُضِجَ. وقال: الذي نعرفه في ألوانِ الأعنابِ والأرطابِ إذا ظهر فيه أدنى سوادٍ أو صفرة: التَّوَكُّيتُ وبُسْرٌ مُوَكَّتٌ، وهذا معروفٌ عند أصحابِ النخيل في القرى العربية. وأما الْوَكْبُ بالباء، فقد روي عن ابن الأعرابي أنه قال: الْوَكْبُ: الْوَسَخُ. انظر: تهذيب اللغة (وكب - 10 : 401).
- (95) النخل، ص 71، وانظر: لسان العرب (شقح)، وتاج العروس (شقح).
- (96) النخل، ص 71، وانظر: تاج العروس (فضح).
- (97) النخل، ص 72، وانظر: تاج العروس (حنط).
- (98) انظر: تهذيب اللغة (قلب - 9 : 176).
- (99) كتاب النخل والكرم، ص 68.
- (100) تاج العروس (وشي).
- (101) تهذيب اللغة (شمط).
- (102) لسان العرب (عضد).
- (103) النخل، ص 73.
- (104) انظر: النخل، ص 72، وتهذيب اللغة (جزع - 1 : 344).
- (105) النخل، ص 72.
- (106) النخل، ص 72، وانظر: تهذيب اللغة (حلقن - 5 : 301).
- (107) النخل، ص 73. والقيَمَع: هو الذي على رأس البُشْرة والرُّطْبَة.
- (108) لسان العرب (ثغر).
- (109) النخل، ص 73.
- (110) النخل، ص 73.
- (111) تاج العروس (نوض).
- (112) تاج العروس (مضغ).

- (113) النخل، ص73، وانظر: الصحاح (شكل) وتاج العروس (شكل).
- (114) النخل، ص73، وتاج العروس (مهو).
- (115) النخل، ص73، ولسان العرب (همد).
- (116) الصحاح (جزز) ولسان العرب (جزز).
- (117) تهذيب اللغة (قَب - 8 : 298)، وتاج العروس (قَب).
- (118) تهذيب اللغة (قفل - 9 : 162)، ولسان العرب (قفل).
- (119) لسان العرب (لقط).
- (120) النخل لأبي حاتم، ص43. وهنا استثمر عمر - رضي الله عنه - كلمة الملك فدعاه إلى الإسلام، إذ قال له: "...، السلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإنَّ رسلَك قد صدقتك، وإنَّها الشَّجرة التي أنبتها الله - جلَّ وعزَّ - على مريم حين نُفِست بعيسى، فاتَّق الله، ولا تتخذ عيسى إلهاً من دون الله". السابق، ص44. وقال ابن وحشية النبطي: "التَّخلة شجرة مباركة لا تنبُت إلَّا في بلاد المسلمين". رسالة النخل، ضميمته كتاب "رسائل ونصوص في اللغة والأدب والتاريخ"، ص298.
- (121) انظر ترجمته: الزركلي، خير الدين: الأعلام، مج7، ط6، بيروت: دار العلم للملايين، 1984، ص141، المحببي، محمد أمين بن فضل الله: تاريخ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج4، القاهرة: المطبعة الوهية، 1284هـ، ص258-262، ومخلوف، محمد: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، بيروت: دار الكتاب العربي، 1349هـ، ص288، والتنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج بتطريز الذبياج (بهاشم الذبياج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون المالكي)، بيروت: دار الكتب العلمية، 1970، ص342.
- (122) انظر اتصال سنده إلى الشيخ خليل: خلاصة الأثر، 4 / 258.
- (123) نيل الابتهاج بتطريز الذبياج، 342.
- (124) خلاصة الأثر، 3 / 308-309.
- (125) خلاصة الأثر، 4 / 258.
- (126) نيل الابتهاج بتطريز الذبياج، 342.
- (127) انظر ثبت مؤلفاته: التراجم السابقة، وخليفة، حاجي: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت: دار الفكر، 1990، ص358، 762، 1045، والبغدادى، إسماعيل باشا: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، بغداد: مكتبة المثنى، 8 / 1، 34، 204، 337، 380، 470، 102 / 2، والبغدادى، إسماعيل: هدية العارفين (أسماء المؤلفين وآثار المصنفين)، بغداد: مكتبة المثنى، 263 / 2، وكحالة، عمر رضا: معجم المؤلفين (تراجم مصنفين الكتب العربية)، ج3، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1993، ص601، ومجلة اللسان العربي، ع2000، 49، ص48-49.
- (128) للقرافي رسالتان لم يتيسر لي الاطلاع عليهما بعنوان: التحرير الفريد في تحقيق التوكيد

- والتأكيد، وإحكام التحقيق بأحكام التعليق، وهما إن لم تكونا في أصول الفقه، فأظنهما في علوم العربية وأصولها.
- (129) انظر: نصار، حسين: **المعجم العربي: نشأته وتطوره**، ج2، ط4، دار مصر للطباعة، 1988، ص507-455.
- (130) انظر: **المعجم العربي**، 2/ 477، 480، 491
- (131) لاهذين العالمين حاشيتان على القاموس (انظر: كشف الظنون، 2/ 1308-1309، والمعجم العربي، 2/ 491).
- (132) كاتب وباحث عراقي مقيم في المملكة المغربية منذ سنة 1978، عمل مديراً لإدارة الثقافة في المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ثم مديراً للأمانة العامة لاتحاد جامعات العالم الإسلامي بالإسكندرية - الرباط، وهو عضو مراسل في مجمع اللغة العربية في القاهرة. يعمل حالياً مستشاراً بمكتب تنسيق التعريب، وعضواً في هيئة تحرير مجلته "اللسان العربي".
- (133) منها نسخة محفوظة في الخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم (2135)، وهي شبيهة بالنسخة التي اعتمدت عليها بشكل كبير سوى بعض المواضع التي سأشير إليها.
- (134) العدد 49، 2000، ص41-49.
- (135) مجلة اللسان العربي، ع49، ص49.
- (136) انظر: شجرة النور الزكية، ص272.
- (137) مجلة اللسان العربي، ع49، ص47.
- (138) ذكر الزبيدي في "التاج" قال: وظهره أن ما قاله الجوهري خطأ، وليس كذلك، بل هو خلاف الأولى؛ لأن غاية ما فيه ترك بعض المراتب، التي عدها أهل النحل في تدريج ثمر الثمر، وذلك لا يكون خطأ كما لا يخفى. (تاج العروس، مادة: ب س ر).
- (139) زيادة يقتضيها السياق؛ إذ لا يجوز حذف الفاء في جواب "أما" إلا لضرورة الشعر، أو مع قولٍ محذوف يدل عليه محكيته. انظر: الاسترأبادي، رضي الدين: **شرح كافية ابن الحاجب**، تح إميل بديع يعقوب، ج4، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1998، ص507، والأندلسي، أبو حيان: **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، تح: مصطفى التماس، ج2، ط1، القاهرة: مطبعة المدني، 1987، ص570، والمرادي، الحسن بن قاسم: **الجنى الداني في حروف المعاني**، تح: فخر الدين قباوة ومحمد فاضل، ط2، بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1983، ص523-524.
- (140) لعل (لكن) هنا تفيد معنى التوكيد كقول القائل: لو جاءني أكرمته، لكنه لم يجيء. انظر: الجنى الداني، 615، والأنصاري، ابن هشام: **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: مازن مبارك ومحمد علي حمد الله، ط6، بيروت: دار الفكر، 1985، ص383-384.
- (141) الصحاح: مادة (ب س ر).
- (142) تاج العروس: مادة (ب س ر).

- (143) قال القاسمي: "سقطت كلمة (تمر) أو (ثمر) في النسختين الأولى والثانية"، من النسخ الثلاث التي اعتمد عليها.
- (144) انظر: مجلة "اللسان العربي"، ع49، ص47.
- (145) في النسختين "ق" و"ح": بعد، ولعلّ الصواب ما أثبتناه من النسخة "م"؛ بدليل ما بعده، وهو قوله: وهو الذي يستعمله الفقهاء.
- (146) في النسختين "ق" و"ح": تَمَر.
- (147) في النسختين "ق" و"ح": و.
- (148) في النسخة "م": أزهى، وصوابه ما أثبتناه؛ لأنّ النّاسخ كثيراً ما يضع التّقط حيث لا تصحّ، والعكس صحيح.
- (149) في النسخة "م": يزها، وصوابه ما أثبتناه.
- (150) في النسختين "ق" و"ح": زُهي وأزهي، ولا تناقض بين المخطوطين؛ لأنّ: يُزهي، مضارع: زُهي؛ قال ابن سيده (المحكم: زه و): زُهي - على لفظ ما لم يُسمّ فاعله - جزم به أبو زيد الأنصاري وأحمد بن يحيى.
- (151) في النسختين "ق" و"ح": ولم يُعرف للأصمعي.
- (152) في النسخة "م": أزهى، وصوابه ما أثبتناه، كما ورد عن الأصمعي في معاجم اللغة؛ قال الجوهري (الصحاح، مادة: زها): أَزْهَى، لغة حكاها أبو زيد ولم يعرفها الأصمعي.
- (153) انظر: "صحيح البخاري" (ح 1488، 2195، 2197، 2198)، و"صحيح مسلم" (ح 3859، 3978).
- (154) "صحيح البخاري" (ح 1488)، وانظر (ح 2198).
- (155) انظر: "صحيح البخاري" (ح 2195، 2197، 2208)، وانظر: "صحيح مسلم"، (ح 3859، 3978).
- (156) انظر: الهروي، أبو عبيد القاسم بن سلام: غريب الحديث، ج1، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1986، ص142، وانظر: "صحيح البخاري" (ح 2196)، و"فتح الباري" (4: 481) لابن حجر.
- (157) انظر: ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد: النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: محمود الطنحاني، وطاهر أحمد الزاوي، ج2، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1963، ص323.
- (158) انظر: "اللسان: زها".
- (159) ابن سيده، علي بن إسماعيل: المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد الهنداوي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2000، (زه و).
- (160) "اللسان: زها".
- (161) اليحصبي، القاضي أبو الفضل عياض، مشارق الأنوار على صحاح الآثار في شرح غريب

- الحديث، تح: إبراهيم شمس الدين، ج1، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2002، ص501، وانظر له: إكمال المُعَلِّم بفوائد مسلم، تح: محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد، ج5، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2006، ص175.
- (162) "الصحيح: ز ه ا".
- (163) انظر: إكمال المُعَلِّم، 5/ 175، والوشتاني، محمد بن خليفة: إكمال إكمال المُعَلِّم، صححه وضبطه: محمد سالم هاشم، ج5، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 2008، ص361.
- (164) "اللسان: ز ه ا"، وانظر: السرقسطي، أبو عثمان: الأفعال، تح: حسين محمد شرف، ومحمد مهدي علام، ج3، القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1978، ص442.
- (165) ابن دريد، محمد بن الحسن: جمهرة اللغة، علّق عليه: إبراهيم شمس الدين، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2005، (ز ه ا/ 2، ص172).
- (166) ابن الشجري، هبة الله علي بن محمد: الأمالي، ت: محمود الطناحي، ج1، ط1، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1992، ص45-46، وانظر: ديوان الشريف الرضي، ج2، بيروت: المطبعة الأدبية، 1307هـ، ص965.
- (167) "صحيح البخاري" (2628)، و"تُرْهَى": بمعنى تأنف وتتكبر، ومعنى "نُقَيِّنُ": تُزَيِّن.
- (168) انظر: "فتح الباري" (4: 482).
- (169) "الصحيح: ز ه ا".
- (170) انظر: "فتح الباري" (4: 483).
- (171) في النسخة "م": بلام محرّكة، والصّواب ما في القاموس مادة (ب ل ح): محرّكة.
- (172) زيادة من النسختين "ق" و"ح"، وفيهما: "ومؤدّي كلامهما أَنَّ الحَلَالَ رُتِبَتْ سَابِقَةً عَلَى البَلَح"، والمعنى واحد.
- (173) انظر: "تاج العروس" (مادة: "ب س ر" و"ن ص ف")، و"المختصص" (مج3/ ج11: 123).